



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز تراث الحلة

الجوانب الاجتماعية والفكرية في الحلة ١٩٣٢-١٩٥٨م

دراسة تاريخية

تأليف

محمد سامي كريم



الحلة الفيحاء

موبايل: 009647808153658

E-mail: hilla@alkafeel.net

<http://www.turath.alkafeel.net>

كريم، محمد سامي

الجوانب الاجتماعية والفكرية في الحلة ١٩٣٢-١٩٥٨م: دراسة تاريخية/ تأليف محمد سامي كريم. - الحلة: مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦هـ. / ٢٠١٥.

١٤٧ صفحة؛ ٢٤ سم

المصادر: ص. ١٢٩-١٤٣؛ وكذلك في الحاشية.

١. الحلة (العراق) -- تاريخ -- الحكم الملكي. ٢. الحلة (العراق) -- الأحوال الاجتماعية. ألف. ب. عبيد، حسين جعفر، مصحح. ج. العنوان.

DS79.9.H55 K3 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة مركز تراث الحلة

الكتاب: الجوانب الاجتماعية والفكرية في الحلة ١٩٣٢-١٩٥٨م دراسة تاريخية.

تأليف: محمد سامي كريم.

الإخراج الطباعي: أحمد رحيم المنصوري.

التدقيق اللغوي: حسين جعفر عبيد.

تصميم الغلاف: علي جواد سلوم.

الناشر: مركز تراث الحلة/ العتبة العباسية المقدسة.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

سنة الطبع: ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٤) لسنة ٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

الحجرات: الآية ١٣

الإهداء

إلى أبي الفضل والفضل ابني إلا أن يكون له أبا.
إلى صاحب الشيبة البيضاء.....والدي.
إلى صديقي المغترب.....وفاءً وصدقاً.
إلى أصدقائي جميعاً....والطيبون في فضاء هذا العالم.

المؤلف



المقدمة

عانى المجتمع الخلي في العهد الملكي، وتحديدأ ما بين (١٩٣٢-١٩٥٨م) من مشاكل سياسية، اقتصادية، اجتماعية، مما أثر ذلك في طبيعة مجتمعه المتجانس.

وفي هذه المدة التاريخية من الدراسة مارست جميع الطوائف الدينية (اليهود، المسيح، المسلمون) شعائرهم الدينية وعبروا عن منطلقاتهم الفكرية بحرية كاملة، دون تطرف أو عنصرية مذهبية.

أستوجب ذلك من الباحث التمحيص والتدقيق في دراسة إنموذج، أو عينة من ذلك المجتمع - المجتمع الخلي - لغرض الإفادة وأخذ العبر التاريخية منه بوصفه جزء من المجتمع العراقي، لذلك من الضروري الوقوف على الجانبين الصحي والتعليمي، زيادة على ذلك التجانس الاجتماعي في ضوء نماذج من مدن وقرى لواء الحلة.

قُسمت الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، ففي التمهيد: تناول الباحث الأوضاع العامة في مجتمع الحلة قبيل عام ١٩٣٢م، وكذلك التقسيمات الاجتماعية من حيث التركيب القومي والديني.

أما المبحث الأول فقد درست فيه: علاقة المجتمع الريفي بالمجتمع المدني وبيان تجانسهما في ضوء الأحداث التاريخية، فضلاً عن علاقة طوائف المجتمع الخلي مع بعضها، ومدى تأثر أبناء ذلك المجتمع بالموثرات الاجتماعية والفكرية.

وفي المبحث الثاني: سلطنا الضوء على حياة المرأة الحلية، من الناحية الاجتماعية والتغيرات السياسية، وطبيعة تعاملها مع الأحداث بين عامي ١٩٣٢-١٩٥٨م، موضحين نسبتها المئوية في المجتمع الريفي قياساً إلى المجتمع المدني.

فيما أختص المبحث الثالث: التعليم في لواء الحلة مركزين على التعليم الرسمي وغير الرسمي والمدارس الاهلية وغيرها.

وبينا في المبحث الرابع الواقع الصحي في الحلة تناول فيه الباحث الأمراض التي اصاب بها المجتمع الحلي، والمؤسسات الطبية في لواء الحلة ١٩٣٢-١٩٥٨م، وكذلك دراسة الطب الشعبي إذ أن الكثير من الحليين دعاهم فقرهم المدقع إلى الالتجاء لبعض العلاجات الشعبية.

وشكّلت الوثائق الحكومية التي رصدت بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بأقضية ونواحي لواء الحلة جانباً مهماً من مصادر البحث ومنها ملفات وزارة الداخلية، وكذلك: تقرير المفتش الإداري للواء الحلة إلى وزارة الداخلية ومحاضر مجلس النواب العراقي الجلسة (الأربعين) الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب العراقي.

واعتمد الباحث على مصادر متعددة ومتنوعة، كان من أشهرها، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، لمؤلفه هاشم جواد وكتاب آخر للباحث للدكتور: (ستار نوري العبودي)، كان بعنوان: (المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢)، وكذلك كتاب آخر العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية للمؤلفه حنا بطاط، وكتاب آخر لمؤلفه (أحمد الناجي) المجتمع الحلي مطلع القرن العشرين وكذلك

كتاب: المفصل في تاريخ العراق المعاصر لمجموعة باحثين، وكتاب لمؤلفه متي عقرأوي والذي كان عنوانه العراق وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والصحية: وكتاب الطب والأطباء في الحلة لمؤلفه: عبد الرضا عوض وكتاب آخر للباحث حيدر حميد رشيد والذي كان بعنوان (الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨)، وغيرها.

ووضحت رسائل الماجستير التي تناولت المجتمع العراقي عامة والحلة خاصة للباحث حقائق تاريخية كثيرة من هذه الرسائل: رسالة ماجستير للباحثة سوسن عبد العزيز التطورات الاجتماعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، وأطروحة أخرى للباحث: عباس ظاهر علي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨، دراسة تاريخية مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ورسالة أخرى للباحث علي كامل حمزة، الاقلية اليهودية في لواء الحلة (١٩٢١-١٩٥٢) دراسة تاريخية لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كلية التربية، جامعة بابل، ورسالة الباحث حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥ دراسة تاريخية، كلية التربية جامعة بغداد ورسالة الباحثة وفاء كاظم والتي كانت عنوانها: تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، كلية التربية (ابن رشد)، ورسالة أخرى للباحثة أفراح شبل عبد الحسين بعنوان: تطور حركة النسوية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، وغيرها.

وكانت الجرائد والمجلات مصدراً آخر من مصادر البحث أغنت الباحث بمعلومات قيمة وافية عن المجتمع الحلي آنذاك، وكان من جملةتها: (جريدة العالم العربي)، و(جريدة صدى الاستقلال) وكذلك (الجنائن الحلية) وغيرها.

وكان للمقابلات الشخصية التي أجراها الباحث مع أشخاص معمرين دوراً بارزاً في رفد البحث بمعلومات كانت قبل ذلك غامضة والتي منها: مقابلة شخصية مع علي جواد الصاهود إذ إنه كان معاصراً لكثير من الأحداث المتعلقة بالواقع الصحي في لواء الحلة.

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن الباحث واجه بعض الصعوبات في إنجاز بحثه أبرزها ضياع الوثائق الحكومية وغير الحكومية التي تناولت المجتمع المحلي في مدة البحث وذلك؛ لكثرة الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي مر بها المجتمع العراقي آنذاك.

وختاماً نسأل الله وحده لا شريك له أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مقبولاً عنده بفضل وحب محمد ﷺ الطيبين الأطهار إنه سميع الدعاء سريع الإجابة.

المؤلف

A decorative rectangular border with ornate, symmetrical scrollwork at each corner and along the sides, framing the central text.

التمهيد

الأوضاع العامة في المجتمع الحلي

التمهيد

الأوضاع العامة في المجتمع المحلي قبل عام ١٩٣٢ م.

أولاً: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع

الحلي حتى عام ١٩٣٢

حاولت القوات البريطانية في مدة الانتداب القيام بمحاولات كسب شيوخ العشائر^(١) وبعض الوجهاء في ضوء احتوائهم في داخل أطر سياسية قامت على تركيز الملكية الزراعية بيد شيوخ العشائر بالدرجة الأولى، والوجهاء بالدرجة الثانية، وكانت سياساتهم قد استخدمت شيخ العشيرة أساساً للسيطرة على الريف الحلي^(٢).

فاستغلت السلطات البريطانية إجراءات التسوية في مكافأة أعوانها من الشيوخ والرؤساء الذين وقفوا إلى جانبها ضد ثوار ثورة العشرين فأنجزت لصالحهم تسويات ووضحت مساحات واسعة إلى أملاكهم^(٣)، فعلى سبيل المثال

(١) من بين تلك المحاولات تأليف القوات البريطانية للمجلس القبلي في الحلة بعد عام ١٩١٧ الذي ضم معظم شيوخ العشائر الحلية الذين منهم: الشيخ إبراهيم السماوي من شيوخ خفاجة، والشيخ سلمان الكعيد ورشيد العنيزان من شيوخ اليسار، والشيخ عداي الجريان وشخير الهيمص من شيوخ البو سلطان. ينظر:

Administration. Report of Hillah Distrct 1918.op.cit,p.123

(٢) ينظر: جريدة المفيد، العدد (٧٠) بتاريخ ٧/ تموز، ١٩٢٢.

(٣) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي (١٨٦٤-١٩٥٨)، ج ١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٥، ص ١٩١.

قامت بتجريد السيد كاطع العوادي^(١) من حقوق التصرف بأراضي الظلمية ومنحها للشيخ عداي الجريان^(٢) الأمر الذي أدى إلى خلاف طويل بينهما استدعى تدخل مستشار وزارة الداخلية كونواليس (Corowleis) للتسوية^(٣).

وبعد أن استطاعت السلطات البريطانية تشتيت قادة ثورة العشرين أو عزت للسلطات المحلية بتوزيع أراضيهم فتم الإيعاز للشيخ عمران الزبور أحد شيوخ جحيش إذ أعطته أراضي الشيخ فيصل المخير شيخ مشايخ الجحيش في لواء الحلة ومن المساهمين في ثورة العشرين^(٤).

وحدثت نزاعات في لواء الحلة في زمن المتصرف علي جودت الأيوبي^(٥) في ١٦/كانون/١٩٢١ الى ١٩/آب/١٩٢٢ على الأراضي^(٦) بعد أن أخذ ذلك

(١) كاطع بن موسى بن عزيز بن علي بن عيسى العوادي وولد في خيقان الشرقي في عام ١٨٧٣م وهي منطقة قريبة من ناحية الهاشمية ساهم في ثورة العشرين عام وله مواقف وطنية كثيرة ضد الاحتلال البريطاني توفي عام ١٩٤٥م: للمزيد ينظر: جميل موسى النجار، السيد كاطع العوادي ودوره الوطني في الحياة السياسية العراقية ١٩٠٨-١٩٤٥م المكتبة العصرية، شارع المتنبي، بغداد ٢٠٠٥، ص ١٥-٢٩.

(٢) هو عداي بن جريان بن حبيب بن درويش ولد في ١٨٧٣م في ناحية المدحتية أصبح احد نواب المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤م، وتوفي في عام ١٩٣٥، للمزيد من التفصيلات، ينظر: علي صالح الكعبي، نواب الحلة في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨م، د.م، ٢٠٠٦، ص ٦٦.

(٣) عماد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٢٢.

(٤) عطية دخيل الطائي، الحلة ١٩١٤-١٩٢١ دراسة في الأحوال السياسية والإدارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٣.

(٥) ولد في الموصل عام ١٨٨٦م وهو اول متصرف للواء الحلة في العهد الملكي الف ثلاث وزارات في ذلك العهد توفي في بيروت عام ١٩٦٩م للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية ج ٤، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د(س) ص ٢٨.

(٦) صباح نوري المرزوك، وعباس إبراهيم الجبوري، الحلة بين الماضي وحاضرها، دار المتنبي، =

المتصرف بتقريب العشائر التي أسهمت في القضاء على ثورة العشرين مع شيوخها في قضاياهم المتعلقة بالشؤون الإدارية^(١).

وفي المدينة ظهر الدور السياسي لبعض فئات الطبقة البرجوازية في المدينة وخاصة اليهود الذين لم يترجعوا عن دورهم السياسي والاقتصادي إذ إن بعضهم كانوا قد أفادوا من والتعهدات التي أخذوها من البريطانيين^(٢)، ويتجلى لنا ذلك واضحاً وجلياً الدور في ضوء إلقاء نظرة على مواقفهم تجاه السياسة البريطانية، فبعد أن شهدت مدينة الحلة في يوم ٢٠/ آب/ ١٩٢٢ تظاهرة جماهيرية شارك فيها أهالي الحلة من مختلف أفضية ونواحي اللواء، تندد بالمعاهدة المذكورة، وعدتها أسوء من الانتداب، فقد رحبوا بعقد تلك الاتفاقية لما تضمنته من بنود تحمي مصالحهم الاقتصادية^(٣).

ولكي تضمن السلطات البريطانية ولاء شيوخ العشائر لها، أقدمت بتوجيه الحكومة العراقية على إجراء تعديل على انتخابات المجلس التأسيسي بقرار أصدرته في (٥/ ٩/ ١٩٢٣) سمح بموجبه بإشراك العشائر أسوة بأهل المدن مع العلم أنه في السابق لم يحق لهم الإشتراك في مثل هذه المجالس، وكان هذا التعديل لصالح شيوخ العشائر، لأن عدد ممثليهم قد ازداد داخل المجلس، وصلت نسبتهم بعد إجراء الانتخابات إلى ٤١ ٪. وفي المحصلة النهائية لانتخابات المجلس

=مطبعة القادسية بغداد، ٢٠٠٢، ص ٤٨.

(١) سالم خرب عمير الأوضاع السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية في الحلة ١٩٢٠-١٩٣٢،

رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ١٤٥.

(٢) علي كامل حمزة، الاقلية اليهودية في لواء الحلة ١٩٢١-١٩٥٢ دراسة تاريخية لأحوالهم

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية التربية، جامعة

بابل، ٢٠٠٩، ص ٢٩

(٣) المصدر نفسه.

التأسيسي انتخب ستة نواب عن لواء الحلة ثلاثة منهم رؤساء عشائر وهم: الشيخ سلمان البراك^(١)، عمران الحاج سعدون^(٢)، والشيخ عداي الجريان، فضلاً عن الى عبد الرزاق الشريف وهو من وجهاء مدينة الحلة ورؤوف الجادر جي ومزاحم الباجة جي^(٣)، ويتضح ميول شيوخ العشائر الى السلطات البريطانية وانحيازهم إلى رعايتهم في المجلس التأسيسي الذي قام على التأييد لتصديق المعاهدة العراقية البريطانية وقد تمثل موقفهم هذا مجسداً بالشيخ عمران الحاج سعدون الذي صوت لصالح توقيع المعاهدة في حين أن نواب المدن الحلية عملوا على معارضتها وعدم التصويت إلى جانبها في ١٠ / ١١ / ١٩٢٤ ومن عارضهم هما السيدان: عبد الرزاق الشريف^(٤) ورؤوف الجادر جي^(٥).

إنَّ الفئة المثقفة في الحلة، كانت مطلعة ومهتمة للأوضاع السياسية والاقتصادية

(١) ولد في منطقة الشوملي في عام ١٨٨٠م، ويعود نسبه إلى جنديل بن حزام بن عبد نوح، دخل المدرسة الرشيدية في الحلة وتخرج منها ثم أرسل إلى اسطنبول وأصبح فيما بعد أحد نواب الحلة، للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن عبد علي ويحيى المعموري، الشيخ سلمان البراك السيرة الذاتية والدور الاجتماعي والإصلاحي، مجلة القادسية، جامعة القادسية، العدد (٦)، ٢٠٠١، ص ٢٨٧.

(٢) ولد في الهندية في عام ١٨٩١م، تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب وانتخب عضواً في مجلس النواب العراقي لأربع مرات متتالية ينظر: علي الكعبي، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٣) محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج ١، ط ٢، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٠٩.

(٤) أما عبد الرزاق الشريف، فقد كان والده محمد صالح شريف من المناهضين للعثمانيين، وقد أعدم في واقعة عاكف عام ١٩١٥ وكان من أصحاب الأراضي الزراعية الواسعة إضافة إلى أعماله التجارية، وكان أحد أعضاء المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤، كما انتخب لعضوية مجلس النواب مرتين، وانتمى بعد ذلك إلى حزب الاتحاد الدستوري. للمزيد ينظر ستار عللك الطفيلي، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة الحلية منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير كلية التربية جامعة بابل، ٢٠٠٣، ص ٤٥.

(٥) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ٢، ط ٣، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٧، ص ٦٥-٦٦.

القائمة في العراق آنذاك، ففي عام ١٩٢٥ أرسل فرع حزب النهضة العراقية في الحلة برقية الى رئيس حزب الاستقلال وجمعية الدفاع الوطني تضمنت بأنّ الحليين يضمون أصواتهم الى جانب أصوات إخوانهم الموصلين بشأن بقاء ولاية الموصل بيد العراقيين، وعدم إعطائها للأتراك؛ لأنها تمثل قضية العراق الكبرى، كما أن فقدانها يهدد الوحدة والمصالح الاقتصادية للعراقيين بصورة عامة^(١).

وفي عام ١٩٢٨ زار العراق السياسي الصهيوني البريطاني (الفريد موند)^(٢) وكانت تلك الزيارة، مثار ارتياب واستياء للحركة الوطنية في العراق عموماً، وفي مدن الحلة خصوصاً، ففي مدينة الهندية مثلاً ندد أهالي المدينة بتلك الزيارة، وألقى مثقفو المدينة، بعض الكلمات الارتجالية في ضوء تجمعهم في ساحة مدرسة الهندية الابتدائية التي تعبر عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني في مناهضة الحركة الصهيونية^(٣).

لقد أثرت الأوضاع السياسية والاقتصادية التي مرت على العراق أبان حدوث الأزمة العالمية (١٩٣٣-١٩٣٩)^(٤) على المجتمع الحلي، وذلك لارتباط

(١) عبدالأمير العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥، ص ١٩٣.

(٢) وهو يهودي صهيوني بريطاني، أحد زعماء الحركة الصهيونية ومن كبار رجال المال، له نفوذ واسع في الميادين السياسية والمالية، وصدافة شخصية مع الملك فيصل تهدف زيارته للعراق لتحقيق اهداف صهيونية. ينظر: جريدة النهضة العراقية، العدد (٢٢٩)، بتاريخ ١٠ شباط / ١٩٢٨.

(٣) فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية (طوريج) في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، دار الفرات للطباعة في الحلة، ٢٠٠٩ ص ٣٦-٣٧.

(٤) هي الأزمة العالمية التي حدثت بين عام (١٩٢٩-١٩٣٣) واجتاحت معظم الدول الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وأوروبا بصورة عامة وأثر على اقتصاديات الدول النامية، للمزيد ينظر: مشتاق طالب حسين الخفاجي، العراق في سنوات الأزمة العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠١، ص ٥١.

العراق بالسوق الرأسمالية، ولكون العراق مرتبط مباشرة بأسواق بريطانيا التي تأثرت بتلك الأزمة^(١).

وفي الريف الحلي كان الفلاح يشكو من ضنك العيش والفقر وهو يتحمل تكاليف الدولة الثقيلة ويسدد نفقاتها بشتى الطرق، فيدفع الضرائب بإرهاق ويسدد ديونها بقسوة على الرغم من بذله قصوى جهوده وحاصلات أرضه^(٢).

لقد شهد عام ١٩٢٧، تردياً واضحاً في الإنتاج الزراعي، بسبب الإهمال الحكومي وإصابة بعض المحاصيل الزراعية بالآفات والأمراض، وعدم انتظام وصول المياه إلى الأراضي الزراعية في بزايز الأنهر، والذي نتج عن قلة المردود المالي للإنتاج وخسارة واضحة عند الشيوخ، وبذلك قدم الشيخ عمران السعدون رئيس عشيرة بني حسن شكواه إلى الحكومة يتلمس فيها تخفيض الضرائب عن كاهل المزارعين التي وجد فيها ثقلاً قياسياً على ناتج المحاصيل مهدداً بالتمرد في حال استمرت الضرائب بالارتفاع^(٣).

أنّ الوضع الاجتماعي للفلاح في تلك المرحلة كان سيئاً فالحكومة العراقية، لم تسمع أنين الفلاح وكثرة شكواه، من جراء ظلم أصحاب الملاك والإقطاعيات الكبيرة، مما جعله يكون بمثابة العبد في قبضة مالك الأرض يباع ويشترى مع أرضه الزراعية^(٤).

فضلاً عن ذلك كله، كانت الحكومة قد أصدرت في تلك المدة قرارات متعددة

(١) كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، دراسات تحليلية، مكتبة البدلي، بغداد، ١٩٨٧، ص ٣٥.

(٢) جريدة العراق، العدد ٧٥، بتاريخ ٢٩/ آب/ ١٩٢٩.

(٣) فلاح محمود خضر البياتي، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٤) المصدر نفسه ص ٢١٢-٢١٣.

تتعلق بتوطين العشائر، الأمر الذي جعل الفلاح الحلي يتجه نحو الانخراط في الوظائف الحكومية أو الأعمال البسيطة كفتح المحال التجارية أو المقاهي وغيرها، بسبب استيلاء شيوخ العشائر على مقاطعات وأراضي زراعية كبيرة، وكان هؤلاء يطالبون ذلك الفلاح (الحلي) بالمزيد من الأموال التي تجبى من أراضيهم والتي لا يستطيع ذلك الفلاح على توفيرها مما اضطره للهجرة إلى المدينة^(١).

ونتيجة لتفاقم الأزمة الاقتصادية في السنوات ١٩٣٠-١٩٣١ والتي أدت إلى انكسار وضيق في ميزانية العامة للدولة العراقية، إذ إنها واجهت صعوبات كبيرة في رفع النفقات الشهرية لرواتب العراقيين ومنهم الحليين، وإن أعطتهم فإن تلك الرواتب تكاد لا تسد تكاليف معيشتهم في الحياة اليومية^(٢) مما أدى ذلك إلى ظهور بعض الظواهر الاجتماعية السيئة في المجتمع الحلي، كالاختلاس، والسرقات والجرائم الأخلاقية وغيرها^(٣).

ولم تكن الأوضاع الاجتماعية للعامل الحلي، بمعزل عن أوضاع العامل العراقي، الذي طالب عبر جمعية أصحاب البضائع العراقية، رئاسة مجلس الوزراء والنواب العراقيين، بمنحهم أجوراً في العطل الرسمية والطبية، وبناء منازل محتوية للشروط الصحية، وكذلك تخصيص راتب تقاعدي له في حاله كبر سنه وعجزه عن العمل^(٤).

ولعل تدهور الأحوال الاجتماعية للمجتمع الحلي عموماً قادت أبناء المجتمع

(١) ينظر: جريدة العالم العربي، العدد ٤٩٨، بتاريخ ١٠ / تشرين الأول، ١٩٣١.

(٢) جريدة صدى الاستقلال، العدد ١٥٩٠ بتاريخ ١٦ / نيسان / ١٩٣١.

(٣) جريدة صدى الاستقلال، العدد ١٦١١، بتاريخ ١٤ / ايار / ١٩٣١.

(٤) جريدة صدى الاستقلال، العدد ١٦١١، بتاريخ ١٤ / ايار / ١٩٣١.

الحلي، إلى مقاطعة الانتخابات النيابية في اللواء في عام ١٩٣٠ فقد نشرت إحدى الجرائد العراقية مقالاً بعنوان «لواء الحلة يقاطع الانتخابات» أذ إنها أوردت بعض الأسماء لمثقفي الحلة والذين أعلنوا مقاطعتهم لتلك الانتخابات والذين كان منهم: مضر الدين القزويني، عبد الرحمن جودة، حسين شبي، محمد باقر الحلي، وسيد علي الشلاه، سعيد الناصر، الملا عبد الله الطعمة وغيرهم^(١).

كما منعت السلطان المحلية في لواء الحلة، أهالي مدينة الحلة من إقامة تظاهرة سلمية في تلك المدينة، والتي كان يريدون فيها التعبير عن سخطهم من تردي الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الحلي وإنهاك الحريات ومطاردة للسلطة الحكومية، في أثناء زيارة ملكهم العراق فيصل الأول للفرات الأوسط في نيسان من عام ١٩٣١م^(٢).

وخلاصة القول إن المجتمع الحلي، قد عانى في مدة عهد الانتداب البريطاني من سوء الأوضاع السياسية والتي أثرت على أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية وذلك بفعل سوء تصرفات سياسات الحكومات المتعاقبة على حكم العراق، في ضوء تشجيع بعض الطبقات الاجتماعية كالشيوخ في الريف والملاكين والتجار في المدينة في استغلال الطبقات الفقيرة والمتدنية، وإن تلك الأوضاع لذلك المجتمع قد أثر بطبيعة الحال على تدهور أحواله الصحية والتعليمية وهذا ما سنتناوله في المبحثين الثالث والرابع من البحث.

(١) جريدة صدى الاستقلال، العدد (١٨)، بتاريخ ٧/ تشرين الأول/ ١٩٣٠.

(٢) جريدة صدى الاستقلال، العدد (١٥٩١)، بتاريخ ١٧/ نيسان/ ١٩٣١.

المبحث الأول

التجانس الاجتماعي في المجتمع الحلي

المبحث الأول

التجانس الاجتماعي في المجتمع الحلي ١٩٣٢-١٩٥٨ م.

لا شك في إن دراسة أي مجتمع، تتطلب من الباحث إستعمال أداة بحثية تمكنه باستخدامها رصد الواقع الاجتماعي للمجتمع الذي يريد دراسته، ولأن دراستنا في هذا المجال تسليط الضوء على الجوانب التاريخية التي تكشف تجانس ووحدة المجتمع الحلي أبان العهد الملكي (١٩٣٢-١٩٥٨ م)، ولكي نثبت أو ننفي كون ذلك المجتمع متجانساً أم لا، فكان لزاماً علينا أن نستعرض ذلك التجانس في ضوء الوقائع التاريخية، ولا بد لنا في بداية بحثنا أن نذكر التقسيمات الاجتماعية في المجتمع الحلي، لأن هذا التقسيم المتبع في هذا البحث سيعتمد على النسبة السكانية آنذاك للمجتمع) وتركيبته الدينية والقومية، ثم ذلك يقودنا إلى دراسة مدى تجانس علاقاته، والتي تقسم المجتمع إلى (مجتمع ريفي مديني):

أ- سكان الريف:

شكلت القبائل الريفية نسبة مهمة وعالية من سكان لواء الحلة، فقد بلغت نسبتهم ما لا يقل عن ٦٠٪ من سكان ذلك اللواء، طيلة مدة عهد الانتداب البريطاني^(١)، لكن نسبتهم - العالية نسبياً بالقياس إلى سكان المدن الحلية - قد أخذت بالتراجع بصورة مستمرة بفعل التحولات الاقتصادية التي حصلت في العراق وعمت جميع حواضره وأريافه.

(١) عمر معن خليل، تطور الحياة الاجتماعية، حضارة العراق، ج ١٣، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥، ص ٧-٨.

لقد زاول سكان لواء الحلة، في المناطق الريفية بعض الأعمال البسيطة، كالرعي والزراعة - بالدرجة الأولى - والصيد في معظم الأحيان، وقد كان هؤلاء السكان ينقسمون إلى سكان القرى المستقرين، والقبائل شبه المستقرة التي جرت العادة بتسميتهم بـ (البدو الرحل)^(١).

ويوضح الواقع الاجتماعي لسكان الريف الحلي حقيقة مهمة، تمثلت في أنَّ القبائل الرحالة وشبه المستقرة هذه، كانوا في حالة الذوبان المستمر والتدريجي في المجتمع الريفي المستقر، مثل ما حصل مع (قبيلة شمر)، و (قبيلة ابو سلطان) وغيرها من القبائل الأخرى، وهذا ما من شأنه أن يسمح أو يوضح إمكانية توحيد وتوسيع مفهوم المجتمع الريفي الحلي^(٢).

أنَّ المجتمع الريفي الحلي، هو جزء من المجتمع الريفي العراقي، ولا يختلف عنه كثيراً، من حيث أنه مجتمع - حاله كحال بقية المجتمعات العراقية الأخرى - مكون من تجمعات سكنية لعوائل ترجع في نسبها إلى أصول عشائرية مختلفة، تتوزع في أنحاء اللواء، وتكون السمة البارزة التي تسم العلاقة الاجتماعية بين أفرادها هي سمة تميز هذا المجتمع بالقوة وشدة العاطفة للرابطة العشائرية^(٣).

لقد نشأ المجتمع الريفي الحلي، على أساس واضح يمت بصلة كبيرة إلى نمط الحياة البدوية الذي ترجع إليه بعض الأسر الكبيرة المنحدرة من عشائر كبيرة،

(١) سوسن عبد العزيز، التطورات الاجتماعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير

منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ١٢.

(٢) هاشم جواد مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦، ص ١٥-١٦.

(٣) ستار نوري، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢، ط ٢، دار

المرتضى للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٤٤.

واستمد هذا المجتمع بعضاً من تقاليده من تلك الحياة البدوية، كالعصبية القبلية بما فيها من الأعراف، والعادات والإيثار، والتمسك بالقواعد الأصيلة للسلوك والتقاليد المرعية والعرف الاجتماعي والتمسك بالدين واحترام شعائره وأصوله، ومن هنا فليس من المستغرب أن نجد أن السادة والملاي يحضون في هذا المجتمع بالاحترام والتقدير الكبيرين^(١).

كما حظي شيخ العشيرة في المجتمع الريفي الحلي، بأعلى مركز اجتماعي من المراكز الاجتماعية المعروفة في ذلك المجتمع بالقياس إلى بقية أفراد ذلك المجتمع، وذلك لسببين:

الأول: لأن شيخ العشيرة يمثل الأب الروحي لأبناء عشيرته جميعاً.

والثاني: إنه عادة ما يكون شخصاً يمتلك مساحات واسعة من الأراضي. الأمر الذي جعل لديه وكلاء يعرفون بالسراكيل^(٢) الذين كانوا يديرون أموره الزراعية، ويمارسون سلطة قهرية على بقية أفراد المجتمع الريفي الحلي، لكي يحافظوا على مراكزهم الاجتماعية بقربهم من الشيخ^(٣).

وغلب على المجتمع الريفي الحلي، افتقاره إلى الكثير من المؤسسات الخدمية والثقافية، إذ لم تكن آنذاك قد توفرت بعد خدمات الكهرباء والماء الصالح

(١) فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية تطوير نشأتها وتطورها الحضاري، ١٧٩٩-١٩٢٠،

ج ١، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل ٢٠٠٧ ص ١٠٦.

(٢) السراكيل: ومفردها سركال. وهي لفظة فارسية مركبة من مقطعين، سر بمعنى: رأس. و كار بمعنى: وظيفة عمل. فاصلها سركار ويراد بها رئيس العمال الزراعيين أو الوكيل ينظر: ستار نوري العبودي، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٣) فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية (تطوير) في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ ص ٢١٢.

للشرب في معظم القرى الحلية، كما كان معظم أفرادهم يعيشون في حالة من البؤس والحرمان نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كان العراق يعانيها عامة في تلك المدة^(١).

ويمكن القول أنّ تلك الأوضاع التي كان المجتمع الريفي الحلي يعانيها، قادت بعض أفرادهم ودفعتهم إلى الهجرة من الريف إلى المدينة.

ب- سكان المدن:

تألف سكان المدن الحلية من شرائح اجتماعية متعددة، فمنهم ذوو المناصب الحكومية والوظائف المدنية والعسكرية على اختلاف مستوياتهم، ومنهم التجار وكبار ملاك الأراضي، ومنهم العمال والحرفين وصغار الكسبة، كما أنّ قسماً لا بأس به منهم كانوا يعملون في الزراعة أو الاعتناء بالبساتين واستثمارها^(٢)، وخاصة تلك التي تقع في ضواحي مدينة الحلة، وقد تحول العديد من أرباب المناصب الحكومية وبخاصة العليا منها إلى شريحة غنية جديدة تمتلك القصور والثروات بعد أن كانوا لا يملكون شيئاً^(٣).

وفي كل مدينة حليّة، كانت هناك أُسر أو بيوتات بارزة استمدت مكانتها من

(١) فلاح محمود خضر البياتي مدينة الهندية (طويرج) في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ ص ٢٠٣-٢١٣.

(٢) ستيفن همسلي لونكريك، وستوكس، فرانك، العراق منذ فجر التاريخ حتى ثورة تموز عام ١٩٥٨، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، دار المرتضى، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٩٨.

(٣) حنا بطاط، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، دار المتنبي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٤٥-٢٥٧.

انتسابها إلى أسر أو شخصيات دينية أو تاريخية أو إلى مشايخ بارزة أو إلى ما يمتلكه من أراضٍ وعقارات وثروات، ومنها ما جمع بين النسب العريق والثروة، كما أن بعض تلك الأسر كانت تُدير أوقافاً واسعة ذات موارد مالية كبيرة، أو أن أفرادها تولوا مناصب حكومية عليا، مما زاد في نفوذها^(١).

وعُدت المحلة آنذاك محور التنظيم للعلاقات الاجتماعية بين الافراد في مجتمع المدينة، إذ انقسمت المدينة إلى عدد من الأحياء السكنية، يُطلق على الواحد منها المحلة، والمحلة تتألف من شارع عريض نسبياً وأزقة تابعة له، يعرف الواحد منها (عكد) أو طرف، وهي تتألف بدورها من مجموعة دور تتجه مداخلها إلى (عكد) أي أزقة داخلية أو إلى الشارع الرئيسي^(٢)، وسكان المحلة الواحدة، كَوْنوا في الغالب خليطاً اجتماعياً، وقد أُطلقت بعض التسميات على المحلات السكنية في لواء الحلة على أساس الانتماء القبلي لساكنيها، كما هي التسمية لمحلة (البو حمدان) في المسيب^(٣)، وقد أخذت بعض العقود (العكود) لمحلات معينة تسميتها على أساس الطائفة الدينية التي تقطنها، كما هو الحال في (عكد اليهود)، وبعضها حملت اسم حرفة غالبية ساكنيها مثل (عكد الدبايغ)^(٤) وغيرها.

أن الحياة المشتركة لأبناء المحلات الحلية، قد أوجد لديهم نوعاً من الولاءات العصبية لمحلاتهم في أحيان كثيرة على حساب الولاءات القبلية، الطائفية... الخ،

(١) همسلي لونكريك، فرانك ستوكس، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٢) ستار نوري، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٣) ظاهر ذباح، مدينة المسيب حتى عام ١٩٢٠، مخطوطة مقدمة الى مركز الدراسات البابلية، جامعة بابل، ٢٠١١، ورقة ١٠.

(٤) ستار نوري، المصدر السابق، ص ١٠٧.

وذلك للعلاقات الودية التي تكشف تبادل الثقة بينهم في إطار العيش في تلك المحلات، وذلك يعني انصهار الاختلافات الدينية والقبلية والطائفية في بوتقة المجتمع الحلي ككل^(١).

كانت مظاهر الحياة في المدن الحلية تجتذب الكثير من أبناء سكان الريف الحلي، فقد اتجه بعض شيوخ عشائر الحلة للسكن في تلك المدن وذلك للتمتع بوسائل الترفيه والمعيشة فيها، بل أن بعضاً من أبناء سكان الريف الحلي (الفلاحين) بحثوا عن فرص أفضل للعيش في بعض المدن، فانخرطوا في الوظائف الحكومية كتشكيلات الجيش والشرطة، وبعضهم مارسوا المهن الشعبية في الأسواق... وغيرها^(٢).

كما أنّ الأيدي العاملة الرخيصة الواردة من الريف إلى المدينة، زادت على تلك المدن نمواً سريعاً واضحاً في تلك المدة وتحولاً عميقاً في الأنشطة الاجتماعية السائدة في نمط الحياة الحضرية والعمل الحر، وعلى الرغم من الصعوبات والمشاكل التي جابهت تلك الأسر المهاجرة بسبب الحياة المدنية والمهارات السائدة، تكيّفت فيها بعد تنازها وتخليها عما ألفته في المجتمع الريفي^(٣)، وهكذا اتفقت مع الظروف الجديدة، وبانت عليها الثقة بالنفس واتسمت بالجرأة الأدبية والاجتماعية.

وعموماً، يمكن القول أن المدن الحلية كانت قد شهدت بعض التغيرات النسبية التي حصلت في مجتمعها المدني في مطلع القرن العشرين، نتيجة لورود

(١) فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية (طويرج) في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ ص ١٨١-١٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٣) عمر معن خليل، المصدر السابق، ص ٣٠.

بعض الصناعات الحديثة، وكذلك بسبب التأثير الواضح لبعض الثقافات الغربية التي دخلت على المجتمع العراقي عامة، ومنه المجتمع الحلي، مما أدى إلى زيادة في عدد سكانها في مراحل متعاقبة.

ثانياً - عناصر المجتمع الحلي.

١. العرب:

ويشكل العرب الغالبية العظمى من سكان لواء الحلة، فقد بلغت نسبتهم ٧٥٪ من مجموع السكان^(١)، ويدين أغلبهم بالدين الإسلامي، وقد اختلط العرب في لواء الحلة مع غيرهم من القوميات الأخرى، اختلاطاً وثيقاً جداً، وعاملوهم بكل احترام وكرم وتقدير، وقد أشارت إحدى المصادر إلى طابع الحلة العربي وأثره في عملية الاندماج الاجتماعي داخل المجتمع، فهذه المدينة امتازت عن بقية المدن العراقية بكونها إن كل من يتوطن فيها ويسكنها من العناصر الأجنبية من فارسي أو تركي، تصهره عروبته القومية حتى تذوب جنسيته غير العربية^(٢).

٢. الأكراد:

يشكّلون القومية الثانية في لواء الحلة من حيث عددهم^(٣)، جاءوا من شمال شرق العراق و تذكر بعض المصادر أنهم سكنوا في أطراف الحلة في محلة (الأكراد)^(٤) من

(١) سوسن عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٤٤

(٢) أحمد الناجي، المجتمع الحلي مطلع القرن العشرين، دار الفرات الإعلامية بابل ٢٠٠٩ ص ٥٣.

(٣) سوسن عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٤) تقع محلة الأكراد في الجانب الكبير من مدينة الحلة تحدها من الجنوب محلة التعيس ومن الغرب للمزيد ينظر ينظر: محمد هادي الحميدي، الحلة محلاتها بيوتها أزقتها، دار بابل للثقافة والاعلام،

٢٠١٣، ص ٢٧٦-٢٧٧.

أطراف^(١) (الجامعين)^(٢)، ويزيد سالم أن استيطان الأكراد في مدينة الحلة جاء بعد أن استقرت قبيلتان كرديتان في أطراف تلك المحلة، هما (الجوان) و (الشاهجان)^(٣)، اللتان استوطنتا هذه المحلة منذ عهد الدولة الميزيدية، واستقروا في ذلك المكان حتى نهاية عهد الانتداب البريطاني وما بعده^(٤).

٣. قوميات أخرى:

هناك بعض القوميات التي سكنت المدن الحلية، لأسباب اقتصادية كالتركيانية والتركبة^(٥)، كما ساعد على قطن تلك القوميات موقع الحلة الذي يبعد عن عاصمة العراق بغداد ١٠٠ كم^(٦)، وبعضها قطنت مدن الحلة لقربها من المراكد المقدسة في كربلاء والنجف الأشرف^(٧)، كالقومية الفارسية، فقد أشارت إحدى المصادر إلى إن الإيرانيين في الحلة في القرن العشرين كانوا يخرجون بمواكب تعزية في المناسبات الدينية، وخاصة مراسيم عاشوراء، ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرم الحرام من كل سنة هجرية^(٨).

- (١) سالم خرب عمير، المصدر السابق ص ١٠٤.
- (٢) هي اقدم محلات الحلة تقع محلة الجامعين في الجانب الشرقي من الحلة سكن فيها بنوا مزيد ٤٩٥ هـ - ١١٠٢ م بعد ان نزل بها صدقة بن مزيد واسس فيها امارة للمزيد ينظر محمد هادي المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.
- (٣) لم يحصل الباحث على ترجمة لهاتين القبيلتين.
- (٤) سالم خرب عمير، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (٥) أحمد الناجي، المصدر السابق، ص ٥١.
- (٦) علي هادي، الحلة في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١-١٠.
- (٧) ينظر: حيدر سعد جواد الصفار، مجتمع النجف ١٩٣٢-١٩٣٩ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ٧، علي هادي المهدي، المصدر السابق، ص ١-١٠.
- (٨) احمد الناجي، المصدر السابق، ص ٥٤.

ثالثاً- التركيب الديني في المجتمع الحلي.

يعتقد أفراد المجتمع الحلي عدة ديانات، يأتي في مقدمتها الدين الإسلامي، إذ شكّل المسلمون الغالبية العظمى من سكان ذلك المجتمع، وتلي الدين الإسلامي ديانات أخرى مختلفة كاليهودية والمسيحية من حيث عدد المعتنقين لها^(١).

عاش جميع معتنقي تلك الديانات في حالة من الاستقرار والألفة والتآزر فيما بينهم بفضل مبادئ الدين الإسلامي، التي دعت إلى احترام العقائد الدينية - مهما كان لونها - من أجل ترصين التماسك الاجتماعي، إذ سار المسلمون على قاعدة أساسية كما قال الامام علي عليه السلام « الناس صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق »، فرضتها طبيعة دينهم، هي: عدم التعرض لمختلف العبادات، فلم يُساء إلى مُتعبّد في عباداته، أو مُتديّن في ديانته^(٢).

والجدول رقم (١) يمثل التركيب الديني في لواء الحلة بين الاعوام ١٩٤٧ -

١٩٥٧ م^(٣)

ت	الديانة	العدد	النسبة المئوية (%)
١	المسلمون	٢٥٩١٢٩	٩٩،٢٠
٢	المسيحون	١٩٠	٠،٠٧

(١) عباس ظاهر علي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٨٣. أحمد الناجي، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٢) عباس ظاهر علي، المصدر السابق، ص ٨٣

(٣) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المملكة العراقية، وزارة الشؤون الاجتماعية، مديرية النفوس العامة أحصاء السكان لسنة ١٩٤٧ لواء بغداد، لواء الحلة لواء الديلم، لواء كربلاء، لواء الكوت، لواء ديالى، بغداد، ١٩٥٤، ص ٢. المصدر نفسه، لوائي الحلة وكربلاء، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٩، ص ١٠-١٢٤.

٣	اليهود	١٨٦٥	٠,٧١
٤	الصابئة	٢٢	٠,٠٠
٥	اليزيدون	-	-
٦	ديانات أخرى	-	-

ت	الديانة	العدد	النسبة المئوية (%)
١	المسلمون	٣٥٤٠٤٧	٩٩,٨٢
٢	المسيحون	٥٠٢	٠,١٤
٣	اليهود	١٦	٠,٠٠
٤	الصابئة	٧٢	٠,٠٢
٥	اليزيدون	٢٨	٠,٠٠
٦	ديانات أخرى	١١	٠,٠٠

أ- المسلمون:

يُشكّل المسلمون الغالبية العظمى من سكان المجتمع الحلي، إذ بلغت نسبتهم في عموم لواء الحلة حوالي الـ (٩٥٪)^(١).

ويستمد المسلمون معظم تقاليدهم الاجتماعية والأخلاقية من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وعلى الرغم من الاختلاف المذهبي^(٢) للمسلمين في لواء الحلة، إلا أنهم عاشوا في أقضيته ونواحيه أخوة متحابين بسلام وأمان^(٣).

ويؤدي المسلمون طقوسهم الدينية في دور العبادة التي تقسم إلى قسمين: أولهما الجوامع، تلك الأماكن العبادية التي تؤدي فيها صلاة الجمعة والعيد، وتأدية

(١) سوسن عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٤٦

(٢) ينقسم المسلمون في لواء الحلة إلى مذهبين هما المذهب الشيعي الجعفري الاثنا عشر، ومذهب السنة وأبناء الجماعة.

(٣) جعفر هجول، الحلة بين العشق والانتفاء ١٩٤٦-١٩٨٥، مطبعة التأميم، الحلة، ٢٠٠٧، ص ٤٠.

الفرائض الخمس، وثانيهما: المساجد، التي تؤدي فيها الصلوات الخمسة، عدا صلاة الجمعة. وتنتشر المساجد والجوامع في عموم ومدن لواء الحلة^(١).

ويشرف على المؤسسات الدينية في العراق، ومنها الحلة شريحة اجتماعية تتألف من الشيوخ والأشراف بالنسبة للمذهب السني، يتولّون المسائل الاجتماعية كالزواج والطلاق والميراث... الخ^(٢).

أمّا بالنسبة للمذهب الشيعي الإمامي الاثنا عشري^(٣)، فيشرف على مؤسساته الدينية السادة والشيوخ من رجال الدين، الذين يدرسون مختلف العلوم الدينية والمسائل الفقهية في النجف الأشرف، زيادة على القضايا الاجتماعية التي تهم المجتمع^(٤).

ومن الجدير بالذكر إنّ تلك المؤسسات الدينية في لواء الحلة، كانت لها قدسية كبيرة من قبل مختلف الطوائف الإسلامية، والأقليات الدينية، بسبب تعدد

(١) جواد عبد الكاظم، محسن، من تراث المسيب الشعبي، مطبعة محافظة بابل، ٢٠٠٢، ص ١٤.

(٢) سوسن عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٣) هو مذهب من مذاهب المسلمين يعتقد معتنقوه ان الامامة للأئمة الاثنا عشر وهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده الإمام الحسن عليه السلام ويلي أخيه الإمام الحسين عليه السلام ومن بعده ولده الإمام علي السجاد عليه السلام ومن بعده الإمام محمد الباقر عليه السلام، ويلي الإمام جعفر الصادق عليه السلام ويلي الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومن بعده الإمام محمد الجواد عليه السلام ومن بعده الإمام علي الهادي عليه السلام ومن بعده الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومن بعده الإمام الحجة محمد بن الحسن المهدي عليه السلام ينظر: أحمد كاظم جواد، الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، دار الرضوان، الأردن، ٢٠١٠، ص ١١٠-١١٠.

(٤) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية ١٩١٤-١٩٩٠، دار نشر روح الأمين، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٤.

أهدافها وتنوع فوائدها، فهي فضلاً عن كونها مكرّسة لإقامة الشعائر الدينية، فإنها كانت كذلك بمثابة مدارس لتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية، ولتعليم القراءة والكتابة للمبتدئين، ومراكز للاجتماعات العامة، يلتقي فيها أبناء المجتمع الحلي في الأعياد الدينية والمناسبات الاجتماعية على حد سواء^(١).

ب- اليهود:

تأتي الطائفة اليهودية بالمرتبة الثانية من حيث عددهم ونسبتهم في التركيب الديني للمجتمع الحلي^(٢)، فقد قُدِّر عددهم في الحلة في عام ١٩٣٠م بـ (١٥٠٠) يهودي^(٣).

وعرف عن يهود الحلة، بتمسكهم الشديد بطقوسهم الدينية من صلاة وزكاة وصوم وغيرها، وقد مارسوا تلك الطقوس بحرية، إذ كان لهم كنيسان في مدينة الحلة، يقع الأول منهما في (محلة التعيس)^(٤)، والثاني يقع في (محلة الجباويين)^(٥)، وهذان الكُنيسان محل لعبادة أبناء تلك الأقلية، وغالباً ما كانت لغتهم العبرية تُقرأ بها طقوسهم الدينية وصلواتهم اليومية^(٦).

ج- المسيحيون:

شكل المسيحيون في لواء الحلة، المرتبة الثالثة من حيث نسبتهم السكانية بالمقارنة

(١) محمود شكر أبو خمرة، كنوز الماضي، مخطوطة محفوظة في مركز الدراسات البابلية، جامعة بابل، ١٩٩٢، ورقة ٨-١٥.

(٢) سوسن عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٣) سالم خرب، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٤) تقع محلة التعيس في الصوب الكبير من مدينة الحلة.

(٥) علي كامل حمزة، المصدر السابق، ص ١٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢.

مع عدد سكان ذلك اللواء، الذي كان أغلبهم من معتنقي الديانة الإسلامية وبعض قليل منهم من معتنقي الديانة اليهودية^(١).

وينقسم المسيحيون في ذلك اللواء إلى مذاهب عدة، فمنهم الأرثوذكس^(٢) والكاثوليك^(٣)، وقد عومل هؤلاء على أساس المساواة من قبل جميع أبناء المجتمع الحلي، وتمتعوا بالامتيازات التي يتمتع بها المسلمون^(٤).

وقد اختلفت المصادر بشأن نفي وإثبات وجود كنيسة للمسيحيين في مدينة الحلة، فبعضها رجّحت وجودها في (محلة التعيس)، وترى أنها أسست في بداية الثلاثينات من القرن العشرين^(٥)، وأخرى أشارت إلى عدم وجودها حتى نهاية الأربعينات^(٦).

ويمارس المسيحيون طقوسهم الدينية في لواء الحلة تحت إشراف رجل مسيحي يسمى (الأسقف)^(٧)، يساعده على تأدية بعض الطقوس فئة من الشبان المسيحيين

(١) ينظر: دك و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف ٨٠٦٠ / ٣٢٠٥٠، تقرير المفتش الإداري في سدة الهندية لعام ١٩٣٩، المرسل الى متصرفية لواء الحلة، العدد ٢٢٥٣، بتاريخ ١ / ٤ / ١٩٣٩، ص ٨.
(٢) وهو السريان الغربيون الذين يعتقدون ان المسيح ذات طبيعة واحدة تضم الطبيعتين الالهية والبشرية للمزيد ينظر: أحمد شبلي، مقارنة الأديان ج ١، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٢٣.
(٣) وهم السريان والكلدان واللاتين الذين يعتقدون أن للمسيح طبيعتين هية وبشرية للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٤) لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠، ترجمة سليم التكريتي، مطبعة الفجر، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣١-٣٢.

(٥) عامر تاج الدين، الحلة لمحات اجتماعية إدارية وفنية ١٨٥٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٢ ص ١٠٦.

(٦) مقابلة شخصية للباحث مع، سمير متي في مقر عمله في مدينة الحلة بتاريخ ٢ / ٢ / ٢٠١١.

(٧) الأسقف: كلمة يونانية تعني الناظر أو المراقب، ينظر: حبيب حنونة، تاريخ كرملين مراجعة سهام سليمان متي، تقديم يوسف حبي، مطبعة أوفسيت، دار المشرق، بغداد، ١٩٨٨، ص ٨٣.

يدعون (الشامسة)^(١)، ويحتفل المسيحيون في الحلة - كما هو الحال في عموم العراق - بمناسبات دينية عديدة، أهمها: عيد الميلاد الكبير يوم ٢٥ / كانون الأول من كل سنة ميلادية، ويسمونه: يوم العيد الكبير، كما أنهم قد اعتادوا الذهاب الى كنيستهم في الحلة، لأداء العبادات والطقوس خاصة في يوم الأحد^(٢).

أولاً: علاقة المجتمع الريفي بالمجتمع المدني

تشير بعض المصادر إلى أنَّ أغلبية الملاكين في الريف الحلي كانت لهم بيوتات في مراكز المدن^(٣)، اذ لم يكن النسيج (الريفي والمديني) منعزلين عن بعضهما البعض ولا سيما إذ أخذنا بالنظر المراكز والمؤسسات الخدمية والصحية وغيرها كانت بلا شك في مراكز المدن، ولما كان الباحث لا يسعه الآن أن يقوم بذكر واستعراض جميع المظاهر التي يمكنه من طريقها في ضوء أن يبين طبيعة هذه العلاقة الوثيقة والمتداخلة ما بين المجتمعين، لذا يجد نفسه مضطراً إلى ذكر واستعراض بعض تلك المظاهر، مركزاً على الأهم منها، (كالأخوة والمحبة بين أفراد المجتمعين) وهو الذي حدا برجال الدين إلى أن يقفوا مع إخوانهم من أبناء عشائر لواء الحلة صفاً واحداً ليساهموا في أحداث اضطرابات عام ١٩٣٣، التي شهدها لواء الحلة

(١) الشامسة خدام الكنيسة ومساعد القس في تأدية الطقوس والشعائر الدينية المسيحية، ويكون ملماً بكافة الطقوس الكنسية ومتمكناً من قراءة وكتابة اللغة السريانية ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٢) سوسن عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٣) فعلى سبيل المثال: سكن سلمان البراك في مركز مدينة الحلة في مدينة الوردية وسكن معه بعض افراد عائلته في حين أن اغلب عشيرته كانوا ساكنين في قراهم البراك في ناحية الشوملي، ان الشيخ عبود الهيمص شيد له قصر في مركز مدينة المدحتية ينظر: جريدة الجنائن، العدد ٩٩ بتاريخ ١٣ / ٥ / ٢٠٠٢، عبد الرضا عوض الشوملي نشأتها وتطورها دراسة في الأوضاع العامة، دار الفرات الاعلامية، بابل، ٢٠٠٩، ص ٥٠-٥٢.

على أثر صدور كتاب يدعو على إشعال فتيل الفتنة الطائفية وهو كتاب (العروبة في الميزان) لمؤلفه (عبد الرزاق الحصان) والذي اتهم فيه الشيعة بأنهم من بقايا الساسانيين، فكان رد الفعل على هذا الزعم الباطل أن رفعت عشائر البو سلطان والجبور و المراشدة والجحيش و المعامرة وقسم من بني حسن شعارات تطالب بحقوق الجعفرية^(١) ولا ينبغي أن يغيب عن الأذهان ان جزءاً كبيراً من أفراد هذه العشائر الأصيلة لا تنتمي للطائفة الجعفرية، وهذا ما يوضح رسوخ العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الحلي جميعاً، خصوصاً إذا لاحظنا أن أفراد كثيرة من أبناء العشائر الحلية كانت قد سكنت مركز لواء الحلة متوزعة بين أبناء المدينة من علاقات طيبة ومتينة^(٢).

ومن هنا نستطيع أن نتلمس تفسيراً صائباً لتكاتف كلا الطائفتين (رجال دين) وشيوخ عشائر للتصدي إلى كل ما من شأنه أن يسبب خطراً على وحدة هذين المجتمعين و انسجام أفراد المجتمع الحلي فيما بينه، ومع أن هذه الأفراد قد تركت عشائرها جغرافياً، لكنها في الحقيقة كانت ولا تزال ترتبط معها ارتباطاً وثيقاً في أغلب أمورها إن لم يكن جميعها، ولهذا فإن العشيرة تبقى تجد نفسها مسؤولة عن أفرادها سواء كانوا لا يزالون يسكنون في منطقتها الخاصة بها، أم كانوا ممن سكن المدينة مبتعدين عنها، والسبب الحقيقي الذي يقف ويبرر وراء مشاركة العشائر في أحداث سياسية واجتماعية ودينية كثيرة في هذه العلاقة القائمة بين العشائر وأفرادها.

(١) حسن عبد علي السامك، عشائر منطقة الفرات الاوسط، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، جامعة القادسية ١٩٩٩، ص ٢١٠.

(٢) ينظر: جريدة الوسيط، العدد ٣٨، بتاريخ ١٠/٧/٢٠١٠.

كما تجسدت العلاقة واضحة وجلية في المبادرة التي قام بها الشيخ محمد سماكه^(١) عندما نصب مائماً في داره في مدينة الحلة مكرساً لقراءة سورة الفاتحة على روح الشيخ (سماوي الحاج جلوب) شيخ عشيرة (آل قتلة) ذلك المائتم لم يغب عنه أيضاً متصرف لواء الحلة آنذاك وبعض الموظفين والأدباء الحليين وذلك في عام ١٩٣٥^(٢) وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عمق العلاقة التي تربط رجال الدين في مركز مدينة الحلة برؤساء وشيوخ عشائر الحلة، ويتضح لنا ذلك النسيج الاجتماعي المتألف عندما نجد عشيرة البو سلطان - على ما أشار إليه بعض الباحثين - قد تحفزت للقيام بتمرد في الحلة لقطع السكة الحديدية التي تربط مركز لواء الحلة بالمحاويل احتجاجاً على تطبيق قانون التجنيد الإجباري في عام ١٩٣٦م^(٣) مدافعة بذلك عن أفراد العشيرة الموزعين بين الريف والمدينة بالإضافة إلى دفاعها في ذلك عن بقية الأفراد من العشائر الأخر وسكان المدينة.

وكذلك فإن المشاركة الثنائية للمجتمعين في الأحداث السياسية تعكس هي الأخرى مدى العلاقة الاجتماعية التي تربطها، فعلى سبيل المثال ما زالت ذاكرة بعض أبناء مدينة السدة تذكر أن هذه المدينة قد شهدت عام ١٩٣٩ خروج موكب تعزية مهيب شارك فيه أبناء ريف المدينة مع أبناء المدينة وذلك على أثر موت الملك

(١) هو محمود بن عبد الحسين يرجع نسبه الى الشيخ يونس النجفي الربيعي، ولد في مدينة الحلة عام ١٨٧٣ ودرس في النجف الاشرف، حتى أصبح احد وكلاء رجال الدين وتوفي ١٩٧٤. ينظر: جريدة الفيحاء، العدد ٧٣، بتاريخ ٢/٨/٢٠٠٥.

(٢) محسن الجيلاوي، حلقات حلية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل ٢٠١١، ص ١٠٥.

(٣) حسن عبد علي، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

غازي إذ خرج الجميع وهم يهتفون^(١):

الله وأكبر يا عرب غازي إنْفَقَدَ من داره
وارتجت السبعة العلى من ردملة السيارة
وإذا تطرقنا إلى حركة مايس عام ١٩٤١، سنجد مثلاً آخرًا عن هذه العلاقة
الوطيدة بين ريف الحلة ومدينتها، فعندما شارك الحليون في هذه الحركة امتلأت
ساحة الحلة وشوارعها بأبناء الريف وخاصة عشائر (البو سلطان، الجبور، آل
جوذر، المراشدة، والعواودة) وغيرهم^(٢) مع إخوانهم من أبناء المدينة، وعندما حل
شيوخ ومتطوعو عشائر اللواء في مدينة الحلة أقام لهم جاسم حمادي الحسن^(٣)
مأدبة في داره في محلة المهديّة، وكان معهم الشيوخ: سلمان البراك وعبد المحسن
نايف الجريان^(٤).

وكان المؤتمر العشائري الذي عقد في لواء الحلة عام ١٩٤٧ م لنصرة فلسطين
والذي حضره شيوخ العشائر كالشيخ عبد المحسن نايف الجريان وسلمان البراك،
وحضره إلى وجهاء الحلة كالأستاذ باقر سماكة والحاج حسن علوان المطيري
وغيرهم، يعبر عن مدى علاقة المجتمع الحلي من ريفه وحضره ببعضه ببعض^(٥)

(١) مقابلة شخصية للباحث مع فاضل جمعة إدريس، في داره الكائنة في سدة الهندية، بتاريخ
٢٠١٠/٤/٢.

(٢) خليل إبراهيم نوري، قطوف حليه، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ٢٠٠٧، ص ٩٦.
(٣) هو جاسم بن حمادي ولد في الحلة من محلة المهديّة ولأسرة ال حمادي الحسن تاريخ حافل في
مدينة الحلة اذ انهم شاركوا في محاربة الاحتلال البريطاني في ثورة العشرين عام للمزيد ينظر: عبد
الرضا عوض، الحلة في ثورة العشرين دار الفرات في الحلة ٢٠١٣ م، ص ٥٩-٦٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٥) عامر تاج الدين، الاحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية
العامة، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٤-٦؛ ستار علك الطفيلي، المصدر السابق، ص ١٤٥

وإذا ما تتبعنا مشاركة أبناء مدن وريف لواء الحلة في الأحداث السياسية فإننا سنجد أنها قد تجلت في عدة أحداث تاريخية هامة منها خروجها بتظاهرة شعبية في مدينة الهندية وذلك احتجاجاً على قرار تقسيم فلسطين شارك فيها أبناء العشائر جنباً إلى جنب مع أبناء المدينة معلنين استعدادهم للتطوع والذهاب إلى فلسطين المحتلة وكان ذلك عام ١٩٤٨م^(١)، وكذلك خروج تظاهرة كبرى في مدينة الحلة في ٢٧/ كانون الثاني / ١٩٤٨ شارك فيها أبناء الريف كمجيد الطعمة من المحاويل، ومحمد حسون من المسيب وكاظم الجاسم من الهاشمية والقاسم والمدحتية مع أبناء المدينة كالشاعر الحلي عبد الصاحب عبيد الحلي، والسيد محسن العميدي، فقد طالب الجميع فيها بسقوط الحكومة^(٢) وإلغاء معاهده عام ١٩٤٨م^(٣).

وغالباً ما كان افتتاح حزب جديد في اللواء يشهد توطد العلاقة ما بين أبناء الريف والمدينة وكمثال على ذلك ما حصل عند مجيء صالح جبر^(٤) عام ١٩٥١ إلى مدينة الحلة لافتتاح فرع لحزب الأمة الاشتراكي في الحلة، فقد قامت باستقباله

(١) فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية طويريج في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، ص ١٠٥-١٠٧.

(٢) محمد علي محي الدين، كاظم الجاسم ودوره في الحركة الوطنية، دار الفرات للطباعة في الحلة، ٢٠١١، ص ٢٠-٢١.

(٣) تضمنت معاهدة عام ١٩٤٨ السماح للجيش البريطانية للدخول الى العراق كلما اشتبكت بريطانيا في حرب مع دول الشرق الاوسط وكذلك حتمت المعاهدة ان يمد العراق هذه الجيوش بكل التسهيلات والمساعدات وفي اراضيه ومياهه للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٠-٢١.

(٤) وهو محمد بن صالح جبر بن علي النجار، ولد في مدينة الناصرية ١٨٩٦، ودخل المدرسة الرشيدية في الناصرية في عام ١٩٠٢، ثم أكمل دراسته الثانوية في بغداد، والتحق بكلية الحقوق حتى تخرج منها عام ١٩٢٥، للمزيد من التفاصيل ينظر: فاطمة صادق السعدي، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٥-٥٥.

عشائر بني حسن بدبكات شعبية في شوارع المدينة كما أنّ السيد جعفر القزويني أقام مأدبة لرؤساء العشائر المدعوين آنذاك^(١).

ومن مظاهر العلاقة هذه ما يكشف عنه اجتماع شيوخ ووجهاء مدينة الهندية مع إخوانهم من أبناء مدينة الحلة فيها، بعد أن دعتهم المتصرفية للحضور للمدينة فقامت حفلة بمناسبة تتويج الملك فيصل الثاني في ٥ / أيار / ١٩٥٣، والذين كان من أبرزهم الشيخ جعفر الصميدع^(٢) غانم الشمران^(٣)، حبيب السلطان، شافي الكعيد، موسى العلوان، نايف الغيدان، محمد النعمة مع السيد محمد حسين القزويني ومدراء النواحي وغيرهم^(٤).

وبعد أن رشحت الجبهة الوطنية في لواء الحلة ممثلها للانتخابات البرلمانية لعام ١٩٥٤م الشيخ عبد الكريم الماشطة^(٥) الذي حارب من قبل الإدارة المحلية في اللواء وقرر الخروج بتظاهرة شعبية، نجد مظهراً آخرًا من مظاهر العلاقة

(١) عامر جابر تاج الدين، الاحزاب والجمعيات السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٢٩٣.
(٢) ولد جعفر الصميدع في أرياف ناحية الكفل، وكان من شيوخ آل عباس من بني حسن، شارك في ثورة العشرين وأصبح عضواً في مجلس النواب العراقي في عام ١٩٣٩، ينظر: علي الكعبي اسر الحلة وعشائرها دت، دس،، ص ٤٠-٤١.

(٣) ولد غانم الشمران في ناحية أبي غرق عام ١٩١٠، ودخل الكتاتيب، ثم دخل المدارس الحكومية فحصل على الشهادة الابتدائية، وأصبح عضواً في مجلس النواب العراق لخمس دورات انتخابية، للمزيد من التفصيلات ينظر: ستار عللك، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٤) فلاح محمود حضر، مدينة الهندية طويريج في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٨٥، ص ١٤٩.
(٥) هو عبد الكريم بن عبد الرضا حسين، ولد في الحلة في محلة جبران في عام ١٨٨٠، وتعلم في كتاتيب الحلة، ثم أرسل والده للدراسة في النجف الاشرف لإكمال تعليمه، وهناك فتحت حياته الفكرية وأخذ يتسنى تسير حركات النهضة الإسلامية، ثم عاد إلى مدينة الحلة ليكمل مسيرة حياته حتى توفي عام ١٩٥٩، ينظر: عامر تاج الدين، معالم مضيئة من تاريخ الحلة ١٩٢٠-١٩٧٠، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠٠٩ ص ٦٦-٧٤.

الوطيدة تلك عندما شاركه فيها، فلاحوا لواء الحلة من أبناء الريف احتجاجاً على محاربة السلطات المحلية لمرشحي الحركة الوطنية.

وفياً إذا كانت هناك مناسبة شعبية لافتتاح مشروع ما في مدن اللواء، نرى الحضور لذلك المشروع يعمل بدوره هو الآخر على توطيد العلاقة ما بين أبناء المجتمع الحلي، كما حصل في احتفال جسر الهندية الذي يربط لواء الحلة بكر بلاء عام ١٩٥٦، إذ شهد هذا الاحتفال إقبال أبناء المدينة مع شيوخ العشائر والوجهاء من رجال الدين والمسؤولين جنباً إلى جنب^(١).

ويرى الباحث أنّ حضور تلك المناسبات من قبل سكان الأقضية والنواحي في مركز اللواء سواء أكانوا أبناء مدينة أم ريف يعزز اللحمة الاجتماعية والعلاقة ما بين أفراد المجتمع الحلي ويجعله متماسكاً في ضوء مشاركتهم في المواقف الوطنية.

ثانياً: العلاقات الاجتماعية الانسانية بين طوائف المجتمع الحلي^(٢)

لعل من المهم أن نشير إلى أن المجتمع الحلي آنذاك لم يألف فكرة مفهومها أن هناك تسميات (يهودي، مسلم، مسيحي)، وإن وجدت فإنّها ثانوية، بل ان المجتمع الحلي و الروافد الثقافية والاقتصادية والبيئة لم تكن تغذي هذه الفكرة و مجتمعا الحلي كان بعيداً عنها أي أنه مجتمع كان قائماً على ثقافة حضارية فطرية أنسانية، ونعني بها هنا حب الانسان للآخر مهما كان عقيدته ودينه، وهذا لا يعني

(١) فلاح محمود خضر، مدينة الهندية طويريج في العهد الملكي ١٩٢١ ١٩٥٨، ص ١٧١.

(٢) يرى بعض الباحثين أمكانية سرد العلاقات الاجتماعية بالنسبة للتجانس المجتمع الحلي من خلال توظيف المعلومات التاريخية لكل طائفة على حده، لكن الضرورة العلمية للبحث أستوجبت من الباحث التطرق لصور ذلك التجانس عبر الوقائع التاريخية، لان شرحها بالتفصيل يحتاج الى مادة كثيرة وهذا ما يطيل بحثه.

أن المجتمع لم يكن متمسكاً بالمبادئ الدينية المذهبية التي يؤمن بها، أو أنه لم يكن مهتماً بها، لا بالعكس بل كل فئة منه كانت تمارس عقائدها الدينية بحرية أكثر، لكن الفرد الحلي يجب التعايش السلمي واعطاء اي فرد حرية معتقدته.

وتتضح لنا صور الانسجام الاجتماعي بين أبناء الأقلية اليهودية الحلية وبين المسلمين من أهل الحلة، في ضوء زيارة كل من المسلمين واليهود لمقعد نبي الله (حزقيال) (ذو الكفل) في أوقات المناسبات الدينية إذ يتعبد فيه لله جل جلاله كل منهما حسب طقوسه الدينية^(١).

كما ذكرت إحدى المصادر أن هناك العديد من الشخصيات اليهودية التي برعت في مجالات مختلفة من مجالات الحياة الاجتماعية الحلية، ففي ميدان مجال الطب الشعبي اشتهر (إبراهيم اليهودي) الذي كان يزاول مهنة التداوي بالأعشاب في ناحية المدحتية وذلك اليهودي يعالج المسلمين واليهود كلهم على سواء^(٢).

ويمكن القول أن اليهود في الحلة، على الرغم من أنهم كانوا الأقلية لكنهم يمثلون جزءاً مهماً من المجتمع الحلي في ضوء انسجامهم الاجتماعي، وتأثرهم بعادات وتقاليد أهل الحلة المسلمين، فضلاً عن مزاولتهم لبعض الأعمال والمهن الشعبية، وجميع ذلك أدى إلى تمازجهم وانصهارهم بذلك المجتمع وساهم فيه وساعد عليه.

ومن أمثلة وجود التقارب بين طوائف المجتمع الحلي، (المسلمين، اليهود) هي وجود المدرسة الإسرائيلية (الليانس) التي درس بها بعضاً من المسلمين

(١) كريم برهان، الكفل مدينة وأنبياء، مطبعة الهناء للطباعة، النجف الاشرف، ٢٠٠٧، ص ٧٧-٨٤.

(٢) علي كامل حمزة، المصدر السابق، ص ١٣٢.

واليهود^(١)، وكان الأشراف عليها منوطاً بأعضاء (جمعية الاتحاد الإسرائيلي الفرنسي) في باريس، وتساهم معهم في ذلك ((اللجنة اليهودية في بغداد)) وكذلك قام ببناء تلك المدرسة (مناحيم أفندي دانيال)^(٢)، وكان مقرها في أحد أزقة (الجبوايين) وعدد طلبتها عام ١٩١٠م زهاء (١٧٥) طالباً، ودرس فيها عدد من الشبان المسيحيين واليهود والمسلمين، كما افتتحت مدرسة للإناث سميت بمدرسة الإناث الإسرائيلية في عام ١٩٢٥م^(٣).

وقام اليهودي (ساسون موشي) بجلب (مولدة كهربائية) لتوليد الطاقة الكهربائية عام ١٩٢٥م للحلة، وقد أنشأت هذه المحطة لإنارة الطرق والأزقة، وقام بتزويد بيوت الميسورين من المسلمين بالكهرباء، كما أنه تبرع بتنوير المعهد العلمي في الحلة، فضلاً عن الجوامع، والكنيسة، ودور العبادة اليهودية وغيرها^(٤). وأقامت مدرسة (صالح ساسون دانيال)^(٥) احتفالاً لتوزيع الجوائز على الطلبة

(١) هي مدرسة أسستها جمعية الاتحاد الاسرائيلي في باريس و(الجمعية اليهودية في لندن) واشرفت على مناهجها وادارتها للمزيد ينظر: علي كامل حمزة، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) تذكر بعض المصادر أن مناحيم أفندي دانيال كان العقل المدبر لقضية تهويد مدينة الكفل ومحاولة طمس المعالم الاسلامية فيها إذ ان يهود مدينة الكفل تقدموا بطلب الى السلطان عبد الحميد الثاني يطالبون فيه بتهويد منطقة الكفل وما جاورها وانهم على استعداد لدفع أي مبلغ لتعويض المتضررين في تلك المدينة لقاء عودتها لهم للمزيد ينظر، محمود محمد سهيل الجبوري، الطائفة اليهودية في الكفل، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة، ٢٠١٣، ص ٢٩.

(٣) عامر جابر تاج الدين، الحلة لمحات اجتماعية إدارية وفنية، ص ٤٣٠.

(٤) علي كامل حمزة، المصدر السابق، ص ٤١٠.

(٥) كانت عائلة ال دانيال من العوائل الثرية في العراق ولها أملاك عدة لذلك فأن (صالح ساسون دانيال) كان يمتلك سوقاً في الكفل أطلق عليه فيما بعد بسوق صالح دانيال. للمزيد ينظر: محمود محمد سهيل الجبوري، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢.

المتفوقين من التلاميذ، خصوصاً بعد أن تبرع بعض من أبناء الطائفة اليهودية بتوزيع جوائز للفقراء من أبناء المجتمع الحلي وذلك في عام ١٩٢٦ م^(١).

وفي بعض الأعياد التي يحتفل بها أبناء الطائفة اليهودية من الحليين ومنها عيد الفصح والذي فيه يحتفل اليهود، ويكون هذا العيد من الثاني عشر من آذار إلى الخامس عشر من نيسان، فقد كان اليهود يذهبون في تلك المناسبة لزيارة نبيهم (حزقيال) في ناحية الكفل وهناك يلتقون بالمسلمين فيحصل تجانس بينهم، مرتدين أجمل ما لديهم من ملابس زاهية مع قراءتهم بعض الأناشيد باللغة العبرية التي تعبر عن فرحتهم بتلك المناسبة^(٢)، كما إنهم يحتفلون بـ (عيد المظال) الذي يبدأ من الخامس عشر من تشرين الأول وحتى الثاني والعشرين منه، ويحتفل فيه اليهود بالجلوس تحت سقف النخيل أو أغصان الزيتون، وذلك تخليداً لإِظلال الله أجدادهم في أيام التيه^(٣).

وهناك عيد يحتفل به اليهود في الرابع عشر من شهر آذار في ذكرى خلاصهم من وزير الملك الفارسي (احشويروش) الذي تأمر لإفنائهم^(٤) ويوجد لدى اليهود مناسبات وأعياد كثيرة، يحتفل بها يهود الحلة بذهابهم إلى الأماكن المقدسة المنتشرة من مدن العراق المختلفة من أجل التبرك وطلب شفاعة الأنبياء والصالحين منها (عيد السبوت، وعيد الكفارة^(٥)) وغيرها^(٦).

(١) علي كامل حمزة، المصدر السابق، ٤٣٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(٥) وهي الايام العشرة الأولى من تشرين في التقويم العبري، تقع في أواخر أيلول أو أوائل تشرين الثاني ويسمىها اليهود أيام التوبة يحتفل فيها اليومين الأولين منها بعيد رأس السنة وفي اليوم العاشر بعيد الكفارة للمزيد ينظر: محمود محمد سهيل الجبوري، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٦) للمزيد ينظر المصدر نفسه، ص ٣٤-٣٥.

أما الحتان الذي كان يقوم به اليهود لأبنائهم حسب تقاليدهم الدينية في اليوم الثامن من ولادة الطفل فتقوم العائلة اليهودية في الحلة التي تريد أن تحتن أبنها بغسله، ومن ثم تقوم بإعداد الطعام الخاص بالاحتفال، بعد ان تدق الطبول في البيت، وتقوم النساء بالزغاريد ليحضر الجيران من المحلة من المسلمين لتقديم تهنيتهم للعائلة اليهودية^(١).

ونتيجة لشيوع روح التسامح والانسجام الاجتماعي بين أبناء الأقلية اليهودية الحلية وبين المسلمين من أهل الحلة، فقد ذكر لنا بعض حالات من التعايش السلمي بين الجانبين من خلال زيارة بعض اليهود إلى بيوت المسلمين من أبناء الحلة لغرض التزاور وتناول الطعام والشراب دون أية حواجز دينية.

ولم يكن ممنوعاً أو عسيراً على اليهودي الحلي أن يرتاد المرافق العامة كالمقاهي مثلاً، إنما كان عليه مراعاة لمشاعر إخوانه المسلمين بأن يصطحب معه فنجان القهوة الخاص بهم لأعتبرات عرفية ودينية إن كان من مُحْتَسِها فيشرها ويعيد الفنجان إلى جيبه، وكذلك كانت تلك العادة متبعة في المناسبات الاجتماعية الأخرى كمجالس الفاتحة ومراسيم عقود الزواج^(٢).

إنَّ هناك موروثات ثقافية واقتصادية وسياسية رفدت المجتمع الحلي بالقيم الإنسانية الاجتماعية التي سار عليها، أسهمت إلى حد كبير بمنع الأفكار الطارئة التي تمر على أي مجتمع والتي تميز بين طوائف ومذاهب وأديان افراد مجتمعه.

ومما تجدر الإشارة الية أن المسيحيين في لواء الحلة قد عاشوا مع المسلمين

(١) محمود محمد سهيل الجبوري، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣

(٢) علي كامل حمزة، المصدر السابق، ص ٧١-٧٣

ومعتنقي الأديان الأخرى متجاورين يحب بعضهم بعضاً، وتسود بينهم علاقة وطيدة من التألف والتعايش والتسامح، وبخاصة ما كان مرتبطاً بقيم المسؤولية المشتركة، وروح التضامن والتكافل الاجتماعي، فيما بينهم وبين المسلمين، حيث كانوا يتبادلون الزيارات في سائر الأيام العادية والأعياد، ويقدمون الهدايا للمسلمين في تلك الأعياد، ويعدون هذه الحالات جزء من حياتهم، رغم أنهم كانوا يبتعدون عنها في العرف المسيحي عن مقررات ديانتهم^(١).

ومارس مسيحيو لواء الحلة مختلف الأعمال التجارية والحرف والصناعات اليدوية، كالخياطة والنجارة وبقية المهن الأخرى، فضلاً عن مهنة الطبابة ففي عام ١٩٣٤م ورد في الدليل للمملكة العراقية أن مدينة الحلة أفتتحت فيها صيدلية باسم (الصيدلية الهاشمية) لصاحبها المسيحي (عزت تحسين) وكان موقعها بالقرب من شارع المكتبات حالياً^(٢).

وغالباً ما كانت نساؤهم يمتهن مهنة التمريض، وذلك لتحرر النساء المسيحيات - كما هو المعروف - من ربقة النظرة العامة للمجتمع الحلي، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت في بدايات الثلاثينات من القرن العشرين، امرأة حلية مسيحية تزاوّل مهنة التمريض تُدعى (نجيبة رحيم قرياقوس)^(٣) تساعد في توليد النساء المسلمات الحليّات، اللواتي يقتربن من مدة الولادة، من دون أخذ مبلغ من المال^(٤).

(١) مطر وآخرون، يقظة الهوية العراقية، دار الكلمة الحرة، بيروت، ٢٠١٠، ص ٥١.

(٢) دليل المملكة العراقية، بغداد، ١٩٣٤، ص ١٩٦٨.

(٣) لم نجد لها ترجمة في مصادر البحث.

(٤) مقابلة شخصية للباحث مع فارسة يوسف دلال مسيحية في مقر عملها في مصرف الرافدين

بتاريخ ٢٠١١/٤/٢.

كما كان المسلمون في لواء الحلة يدعون إخوانهم المسيحيون ليشاركوهم في إقامة بعض مراسيمهم الدينية، كزيارة مرقد أبناء أهل البيت عليه السلام في مدن الحلة وهذا مما جعل بعضاً من المسيحيين يعتنقون الديانة الإسلامية فعلى سبيل المثال لا الحصر إعتنقت كريمة السيد سليم بطرس يوحنا وهو مواطن حلي عاش في مدة الأربعينيات في مدينة السدة الديانة الإسلامية بعد ان رزقت بطفل، على اثر زيارتها لاحدى مرقد بنات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في تلك المدينة. وطلبت بان يشفعن لها في الحصول على مرامها^(١). والكثير من المواقف والحوادث أمثال ما تقدم تشير الى وجود تعاون بين ابناء الاديان المختلفة في الجانب الاجتماعي والانساني في المجتمع الحلي.

ومن الجدير بالذكر أنّ تلك الحفلات الدينية تؤدي دوراً فعالاً في الحياة الاجتماعية إذ إنها تشهد في نهايتها توزيعاً للهدايا على الفقراء والمحتاجين واليتامى في كل محله أو مدينة ومنهم يهود ومسيحيون ومسلمون في هذه المحلة أو تلك. ولا يفوتنا أن نذكر أن مراسيم شهر رمضان المبارك، قد ساعدت على تربية أبناء وعوائل المجتمع الحلي ككل (المسلمين، اليهود، المسيحي)، ومدّه بكثير من القيم الأخلاقية العليا المنسجمة مع المبادئ الإسلامية ذات الملامح الإنسانية السامية، في ضوء ما كان يتم خلاله من التشجيع على إجراء تنافس بين أبناء هذا المجتمع لإقامة موائد الإفطار الجماعي في بيوتهم أو في المساجد والحسينيات، التي يرتادها بطبيعة الحال كثير من الفقراء والمساكين والذين يحصلون منها على مساعدات مالية، وبعض الملابس الجديدة، وهذا في حقيقته لون من ألوان تماسك أبناء هذا المجتمع، ووقوف بعضهم مع بعض.

(١) يدعون اهل تلك المدينة بالهاشميات وهن بنات الامام الحسن عليه السلام.

وجرت العادة أن ينزل الأطفال إلى الشوارع بملابسهم الجديدة الملونة والذهاب إلى الألعاب (المراجيح) و(دولاب الهوى)^(١)، وغالباً ما يصلون إلى تلك الأماكن بواسطة عربات الخيل أو الحمير، فقد يقوم صاحب العربة بإيصال الأطفال إلى هذه الأماكن لقاء اجر بسيط^(٢).

ويمكن القول أن المؤسسات الدينية في لواء الحلة (الإسلامية، المسيحية، اليهودية)، كان لها دور في تماسك طوائف المجتمع الحلي، على اختلاف دياناتهم، فالكنيسة مثلاً غالباً ما تدعو المسيحيين وتهيب بهم إلى التعاون مع المسلمين، وأن يحافظوا على العدالة الإنسانية، والقيم الأخلاقية.

كما أن المجتمع الحلي قد اعتاد في مدة البحث هذه على إقامة حفلات ليلية (حفلات المواليد) تتخللها تلاوة منقبة من مناقب الرسول محمد ﷺ والتي يسمونها (بالمواليد أو المولود) وذلك بمناسبة ذكرى ولادة الرسول محمد ﷺ، أو أحد الأئمة الطاهرين عليهم السلام، حيث تقام تلك الحفلات في المساجد والحسينيات عادة، ويتم خلال هذه المواليد تقديم بعض القصائد الشعرية والخطابة المعبرة عن تلك المناسبة^(٣).

كما يقيم أبناء المجتمع الحلي في ليلة النصف من شعبان من كل عام هجري مهرجاناً يسمونه بـ (المحيا) وذلك بمناسبة ذكرى ولادة الإمام محمد بن الأمام الحسن العسكري عليه السلام^(٤) إذ يتوجه صبيان المحلات في المدن الحلية إلى الشوارع

(١) وهما من وسائل اللهو واللعب للأطفال.

(٢) محمد عبد الجليل شعاب، شبائك حلية صور من التراث الشعبي، منشورات محافظة بابل،

٢٠٠٧، ص ٣٢

(٣) فلاح محمود خضر مدينة الهندية ١٩٢١ ١٩٥٨، ص ص ١٨٧-١٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٨.

ويتجولون بين الأزقة للاحتفال بتلك المناسبة، في حين يتوجه الرجال إلى المساجد والحسينيات لإقامة بعض المراسيم الدينية التي تختص بتلك المناسبة^(١).

ويمارس المجتمع الحلي بعض الطقوس الدينية التي كانت من أعظم وسائل التأثير في نفوس العراقيين، حيث كان من أهمها مراسيم العزاء الحسيني (مراسيم عاشوراء) التي تبدأ من اليوم الأول لشهر محرم من بداية كل (سنه هجريه)، وتستمر حتى اليوم العشرين من شهر صفر، وتمارس تلك المراسيم من خلال المجالس الحسينية والتي هي عبارة عن مجالس اجتماعية دينية موروثة، تعبر عن علامات الحزن في شهر محرم، وذلك بذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه فضلاً عن إقامة مجالس أخرى تحمل الصفات نفسها في ذكرى استشهاد أئمة أهل البيت عليهم السلام، وتقام تلك المجالس في المساجد والحسينيات وبيوت العوائل وتقدم فيها ولائم الطعام^(٢).

ومن العلاقات الاجتماعية الأخرى بين أبناء الأقلية اليهودية وأهل الحلة المسلمين، مشاركة بعض النسوة اليهوديات في المآتم الحسينية التي كانت تقام في شهر محرم من كل سنة، فقد ذكر بعض المعمرين، وجود امرأة يهودية تدعى (غزالة)^(٣) كانت تشارك النسوة الحليات في المآتم الحسينية التي كانت تقام في مدينة الحلة في عقود الثلاثينيات والاربعينات من القرن العشرين^(٤).

وكانت أزقة المدن الحلية، تشهد مواكب العزاء إذ يتم فيها تمثيل واقعة الطف،

(١) مقابلة شخصية للباحث مع حيدر علي حمزة، في داره الكائنة في الهاشمية بتاريخ ١٠ / ١١ / ٢٠١١.

(٢) ينظر: جريدة الجناز، العدد ٩٩ بتاريخ ١٣ / ٥ / ٢٠٠٢.

(٣) علي كامل حمزة، المصدر السابق ص ٧٢

(٤) المصدر نفسه، ص ص ٧٣

فبعد ان يوشح بالسواد والحداد وخاصة الأعلام السوداء على شوارع مدينة الحلة، تنصب مواكب العزاء حيث ينزل الناس إلى المدينة لمشاهدة المسرحية المعدة لتصوير واقعة الطف المؤلمة، والتي تصور مجيء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار إلى أرض العراق، وارتداد أهل الكوفة عن نصرته ومنعهم إياه من شرب ماء الفرات وكيفية قتلهم لأهل بيته ولأصحابه عليهم السلام ^(١) وتشهد تلك المشاهد حضوراً كبيراً من قبل الرجال والنساء والأطفال لاستذكار الوقائع المؤلمة التي جرت على الأمام الحسين عليه السلام مصحوبة بإلقاء القصائد الحزينة (الردات) والطم والبكاء ^(٢).

وكانت بعض الأسر (اليهودية، والمسيحية، والمسلمة) في ليالي شهر رمضان تبدأ بالتزاور فيما بينها لقضاء ليالي ممتعة ومسلية مع الأهل والأصدقاء، وكان بعض الرجال يذهبون إلى أصدقائهم كي يشاركونهم لعبة المحببس، التي غالباً ما تقام ضمن مباريات بين أبناء المحلة نفسها أو بين محلة وأبناء محلة أخرى مجاورة، وأحياناً تكون بين مدينة ومدينة أخرى من مدن الحلة، وتنتهي تلك المباريات في أوقات متأخرة من الليل ^(٣).

وتذكر بعض المصادر أن في مدة الأربعينات، كان لليهود موكب عزاء للإمام الحسين عليه السلام ينزل يوم العاشر من شهر محرم حيث تتجمع البيارق والاعلام، مقابل (عكد اليهود) في الحلة الواقع في (محلي المهديّة والجباويين) كما تجمع الاموال من قبلهم لدعم تلك المواكب مؤاسة للإمام الحسين عليه السلام وإخوانهم المسلمين ^(٤).

(١) عبد الرضا عوض، الشوملي نشأتها وتطورها، ص ١٤٤-١٤٩.

(٢) جريدة الجنائن، العدد ٩٩ بتاريخ ١٣/٥/٢٠٠٢.

(٣) محمد عبد الجليل شعاب، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤) عامر جابر، لمحات ادارية وفنية واجتماعية من تاريخ الحلة، ص ٢٩٨.

ومراعاةً لمشاعر إخوانهم المسلمين شارك يهود الحلة في عام ١٩٤٦م الحفل التآبيني الذي أقامه المسلمين في الحلة، بمناسبة وفاة المرجع (أبو الحسن الاصفهاني)، بعد أن تلا اليهودي (داوود معلم يعقوب) كلمة تأبينية نيابة عن طائفته في الحفل الذي أقيم في دار السيد محمد علي القزويني^(١).

وبعدما تشكلت وزارة توفيق السويدي الثانية (٥ شباط ١٢ - ايلول ١٩٥٠م)، التي قدمت في الثاني من أذار من السنة نفسها لائحة قانون اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الراغبين بترك العراق نهائياً والمغادرة الى فلسطين، تأثر اليهود من أبناء المجتمع الحلي بقرار الحكومي، أذ بلغ عدد يهود الحلة المسقطه عنهم الجنسية العراقية في لواء الحلة عام ١٩٥٠، (٢٢٠١)^(٢) الامر الذي أثر بصورة أو بأخرى على طبيعة التجانس الاجتماعي للمجتمع الحلي، واستمر تلك الهجرة البطيئة الى ما بعد عام ١٩٥٨م.

ويلاحظ أن ذلك النسيج الاجتماعي المتجانس للمجتمع الحلي، في مدة العهد الملكي كان قد بني على روابط دينية و اجتماعية وأخرى ثقافية وعرقية، ساهمت بها جميع مكونات المجتمع الحلي المتجانس بكل اطيافه وصنوفه ومنها المرأة الحلية وهذا ما سنتناوله في المبحث الثاني بعد ان نخرج قليلاً على دور المرأة الحلية في المجتمع الحلي آنذاك.

(١) عامر جابر، لمحات ادارية وفنية واجتماعية من تاريخ الحلة، ص ٢٩٨.

(٢)، علي كامل حمزة، المصدر السابق ص ٢٠١

المبحث الثاني

المرأة الحلية وأثرها في المجتمع الحلي

المبحث الثاني

المرأة الحلية وأثرها في المجتمع الحلي ١٩٣٢-١٩٥٨م

في ظل تجانس المجتمع الحلي عامةً، لا بد من إلقاء نظرة موجزة عن الاحوال الاجتماعية للمرأة في ذلك المجتمع إذ عدت المرأة الحلية جزءاً مهماً من المجتمع العراقي بصورة عامة، والمجتمع الحلي بصورة خاصة، بوصفها عنصراً فاعلاً فيه كونها إحدى تلك الروافد التي تعطي للمجتمع طاقات اقتصادية وسياسية واجتماعية في ضوء تربية أبنائها أو في ضوء عملها في المجتمع، كأن تكون عاملةً، أو مربية للأجيال (معلمة، مدرسة)، زيادة على ذلك كله التفات المثقفين ودعاة الأفكار إليها.

وبما أنّ المجتمع أبان بحثنا يغلب الطابع الريفي، لذا أرتأى الباحث ان يسرد الوضع الاجتماعي للمرأة الريفية، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المرأة في المجتمع المدني.

أولاً- المرأة في المجتمع الريفي:

كان النظام الإقطاعي هو النظام السائد وأن أغلب أبناء الريف يخضعون لهذا النظام الذي تسيطر عليه الروح القبلية والعرف العشائري الذي يعد المرأة أقل حظاً من الرجل.

ولما كانت حياة المرأة الريفية الحلية أشد قساوة من حياة المرأة الحضرية وإن كانت تتمتع بوافر من الحرية المقيدة التي لا تعرفها أختها التي تعيش في المدينة، أذ

إنها تحمل من المشقات ما قد يفوق ما يتحملة الرجل فهي تنهض مبكراً لتحلب الأبقار وتعلفها وتنظف حظيرتها، ثم تغادر كوخها لتجلب ما تحتاجه الأسرة من وقود^(١) فقد كانت تقوم بقلع الأشواك من الغلاة بأسها الكبيرة وتحملها على ظهرها إلى منزلها الذي يبعد عنها بضع الكيلومترات^(٢)، كما تذهب المرأة إلى سوق المدينة لبيعه ما جمعته من الحطب الفائض عن حاجتها أو الحشيش أو ما أعدته من لبن لتشتري بثمانه حاجاتها وتصرف الباقي على زوجها^(٣).

وأن عادت إلى بيتها فإنها تقوم بفصل حبوب القمح عن قشرتها وطحنه بمطاحن تدار بالأذرع، ومن ثم تهيئ طعام الأسرة من الخبز واستخلاص الزبد من الحليب والقيام بأعمال الطبخ وجلب المياه من الأنهر وغير ذلك^(٤).

وان قرب فصل الشتاء بادرت المرأة الريفية إلى جلب القصب أو البردي لإصلاح منزلها، حيث تتعاون مع زوجها في إنشاء الصرائف.

لقد عاشت المرأة الريفية واقعاً مؤلماً وخاصة في ما يخص مسائل الزواج وطبيعة علاقة بينها وبين الرجل على اختلاف مراحل الحقب التاريخية، حيث كانت التقاليد والأعراف الاجتماعية العشائرية تلعب دوراً في تحديد طريقة الزواج فضلاً عن العامل الاقتصادي^(٥).

(١) احمد فهمي، تقرير عن أحوال العراق، بغداد، ١٩٢٦، ص ٣٢.

(٢) علي ناصر حسين، الواقع الاجتماعي للمرأة الريفية في الفرات الأوسط خلال سنوات العهد الملكي ١٩٢٠-١٩٥٨، بحث مقدم إلى كلية التربية، جامعة السماوة، ص ٢.

(٣) متي عقراوي، العراق الحديث، ١٩٣٦ دراسة في أحواله الاجتماعية بغداد، ١٩٣٦، ص ٢٤١.

(٤) طارق نافع الحمداني، المرأة وأثرها في المجتمع، بحث مقدم من حضارة العراق، ج ١٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٥٨، ص ٢٣٨.

(٥) محمد عبد الهادي دكلة، وآخرون، المجتمع الريفي، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣.

وفي المجتمع الريفي الحلي تصل نسبة الزواج داخل العشيرة إلى ٩٢٪ ومن خارج العشيرة حوالي ٨٪ وكما يأتي:-

١. الزواج من ابن العم:

وذلك في العرف العشائري السائد أنّ المرأة الريفية هي لابن عمها شاءت أم لم تشأ - وليس لأحد أن يخطبها وإذا ما حصل ذلكم فمن حق ابن عمها الاعتراض - وهو ما يسمى (النهوة)^(١) وإذا أراد شخص غريب التزوج بها وجب عليه ترضية ابن عمها بمبلغ من المال، وإذا كان لأحد بنات أعمام عدة فله الحق عليهم جميعاً وله ان يتزوج بهن كافة على أن لا يجمع بين الأختين وله حق النهوة على بنات العم ولو كان متزوجاً^(٢).

٢. (زواج الشغار)^(٣)

كان للعامل الاقتصادي دوراً مؤثراً في إرساء تقاليد هذا النوع من الزواج، إذ ان الفرد الريفي لم يستطع الزواج من إحدى البنات فإنه يلجأ إلى المقايضة بإحدى قريباته (أخت - بنت) مع العائلة التي يريد ان يتقرب منها، لكي تعطيه تلك العائلة امرأة يتزوج منها، وإن كانت لا تحبه ولا تريد العيش معه^(٤).

٣. زواج الفصل:

وهو أنّ المرأة الريفية تقدم في بعض الأحيان كجزء من التعويض في الفصول العشائرية أو قضايا (الحشم) فقد تتفق عشيرتان من الصلح بينهما وفق إعطاء

(١) كان العرف العشائري الريفي يحتم على البنت الزواج من ابن عمها وان تقدم لطلبها أحد من خارج عموميتها فإن لابن العم الحق في نهية المتقدم من ذلك الزواج.

(٢) علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص ٣.

(٣) يعرف هذا الزواج في اللهجة الداريجة عند أفراد المجتمع الحلي بأسم (زواج الكصة بالكصة

(٤) المصدر نفسه، ص ٣.

عدد من النساء إلى العشيرة المقتول منها، وقد تعطى المرأة إلى عجوزاً أو مريضاً أو شرساً أو مشاكساً، وهي تتحمل كل هذا الظلم صابرة مستسلمة لا ترفع صوتها بشكوى ولا تحتج على ما يقع عليها من ظلم^(١).

٤. زواج الهبة والنذر:

وهذا النوع من الزواج يكون عن طريق نذر بعض الآباء بناتهم منذ الصغر إلى سيد من سلالة رسول الله ﷺ فإذا كبرت البنت ذهب أبوها ليقدمها إلى السيد أو إلى أحد سدنة المرقد، وهذا الأخير يستطيع أن يتنازل عن حقه فيها لقاء مبلغ يتفق عليه^(٢).

وحينما تنتقل الزوجة إلى بيت زوجها فإنها عادة ما تسكن في كوخ معتم صنع من قصب البردي أو سعف النخيل يدعى (صريفة) والتي تتكون من أعمدة من القصب تسمى (حنايا) وتربط بأربعة جدران من نوعها بشكل اسطواني وتغطي بالحصار والبواري وتتراوح مساحة الصريفة الواحدة بين (٦-٧) أمتار طولاً وحوالي (٣،٥) متر عرضاً، وهي خالية من النوافذ والشبابيك ولذا لا يفارق الظلام الدامس داخلها^(٣) أما أثاث بيتها فإنه يتكون من قدر الطبخ، الرز، ومرجل لغلي الشاي، وبعض الصحون النحاسية وأقداح الشاي، وبساط غليظ من النسيج المحلي (الصوف) وصندوق خشبي^(٤).

(١) متي عقراوي، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٢) محمد عبد الهادي دكلة، وآخرون، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٣) محمد توفيق حسين نهاية الإقطاع في العراق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٨، ص ٢٤.

(٤) أحمد فهمي، المصدر السابق، ص ٢٣.

كانت ملابس النساء ملابس محتشمة، وهي عادة الرداء^(١) وان خرجت من بيتها ارتدت عباءتين أحدهما من الصوف والأخرى من قماش يعرف بالمبرد وتغطي وجهها بقطعة قماش^(٢) أو أنها تجمع طرفي عباءتها على وجهها^(٣).

إن اهتمام مجتمع الريف الحلي رفع الفلاحين إلى الاهتمام بصيانة المرأة والمحافظة على سلوكها وعفتها، فهي وعاء النسب فإذا ما تلوث الوعاء تلوث محتواه^(٤) ولذلك من النادر أن نسمع ما يدنس عرض المرأة من جميع الوجوه، وقد فرض المجتمع العشائري عقوبات قاسية على من يعتدي على المرأة، وغالباً ما ينتهي الأمر بقتل المعتدي، خاصة في المسائل المتعلقة بشرف المرأة^(٥).

ثانياً: المرأة في المجتمع المدني:

ظلت المرأة الحلية أسيرة النظرة العامة للمجتمع العراقي ككل وانعكست تلك النظرة على قرارات السياسيين العراقيين، إذ أنها وأن شاركت في ثورة العشرين في العراق، لكنها لم تحصل على حقوقها المشروعة، فقد جاءت المادة (٤٢) مثلاً من الدستور العراقي لعام ١٩٢٥ بحصر عضوية مجلس النواب على الرجال فقط، وذلك يعني عدم مساواتها مع الرجل^(٦).

وقد عاشت المرأة الحلية في المجتمع المدني في عزلة شبه تامة عن الرجال،

(١) يدعى ذلك الرداء باسم: (الدشداشة).

(٢) تسمى أيضاً في اللغة الدارجة (بالبوشية).

(٣) أحمد زكي الأنباري، المسبب تاريخ وحياة، دار الامام الصادق (ع)، بابل، ٢٠٠٢ ص ٦٣-٦٤.

(٤) محمد توفيق حسين، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٥) علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص ٦.

(٦) جريدة البغدادية، العدد (١٨٠) بتاريخ ٢١ / آذار / ٢٠٠٥.

حتى داخل بيتها، أذ تقيم النساء في أماكن خاصة من البيت ولا يمكنها الالتقاء بالرجال، وفي هذه الأماكن لا يفتح أي منفذ مطل على الطريق وتجاه ذلك لم يبق للمرأة من سبيل للترويح عن نفسها سوى الزيارات الجماعية التي تقام بصورة دورية، وعندما يأذن الزوج بذلك فقط، وقد تخرج النساء أحياناً من الدار في غير هذه المناسبات، وذلك للذهاب إلى الحمامات العامة، التي كانت متوفرة بأعداد كبيرة في مدن الرحلة^(١).

في المدة المحصورة بين عامي ١٩٣٢-١٩٥٨ حدث تغييراً في الواقع الاجتماعي للمرأة العراقية ومنها (الحلية)، وذلك نتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرّ بها البلد العراقي^(٢).

فبعد انقلاب عام ١٩٣٦ في العراق أُسست جمعية الإصلاح الشعبي تلك الجمعية التي دعت إلى وضع قوانين توافق المدينة الحديثة لتنظيم الأحوال الشخصية، والسعي لتحرير المرأة من قيودها مع الاحتفاظ بالنظام العائلي^(٣).

وما مشاركة المرأة العراقية في تأسيس الجمعيات النسوية (نادي المعلمات، جمعية الهلال الأحمر، مكافحة العلل الاجتماعية، جمعية بيوت الأمة، جمعية الاتحاد النسائي، وغيرهن من الجمعيات) إلا دليل على تغير واقعها الاجتماعي، وقد طرأ بعض التغيير في النظرة إليها من قبل المجتمع فضلاً عن مدة نهاية الثلاثينات، قد شهدت حضوراً فعالاً للمرأة العراقية في المؤتمرات النسوية التي عقدت في داخل

(١) طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٢) افراح شبل عبد الحسين، تطور حركة النسوية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ٤٨.

(٣) جريدة البغدادية، العدد (١٨٠) بتاريخ ٢١ / آذار / ٢٠٠٥.

العراق وخارجه والتي تضمنت دعوة أنصار السفور وترك الحجاب وعلى تحرير المرأة من بعض التقاليد الموروثة مع العلم أن ذلك لم يخلُ من وجود معارضة لبعض المحافظين لظاهرة السفور^(١).

ويبدو أن تلك التغييرات الاجتماعية التي أثرت على المرأة العراقية بصورة عامة، قد أُلقت بظلالها على تغيير واقع المرأة الحلية، إذ إنها ساهمت في فتح بعض الجمعيات في لواء الحلة، فقد أشارت بعض المصادر إلى أن عام ١٩٤٥ شهد تقديم بعض النساء الحليات طلباً إلى وزارة الداخلية العراقية بتمثيل رواية لقيط الصحراء لأجل أن تكون أرباح تلك التمثيلية لصالح فرع جمعية أخوات الحرية في الحلة، ومن عضويات لصالح فرع جمعية أخوات الحرية في الحلة، وكانت من بين أعضاء تلك الجمعية في الحلة^(٢):

١. السيدة عقيلة مدير شرطة اللواء.

٢. فوزية حسن.

٣. فاقت آل عارف.

٤. نسيم يوسف.

ويتضح لنا الدور الاجتماعي البارز للمرأة الحلية في المجتمع المدني في الحلة من خلال مشاركة الطالبات الحلية في مراحل المتوسطة الثانوية في التظاهرات التي هاجمت مكتب الإرشاد البريطاني ففي عام ١٩٤٨^(٣).

(١) ينظر: وفاء كاظم ماضي، تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير،

مقدمة إلى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٤٥-١٤٧.

(٢) عامر جابر، تاريخ الأحزاب السياسية في الحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٤٨٩.

(٣) وفاء كاظم ماضي، المصدر السابق، ص ١٤٩.

كما برزت في بداية الخمسينيات امرأة حلية تدعى (مقبولة بنت عبد الله الحلبي)^(١) لتكون إحدى الشاعرات الحلويات التي كان لهن مواقف وطنية من القضايا التي يعيشها المجتمع العراقي متقدمة الوضع السياسي آنذاك بقصيدة كان من أبياتها^(٢):

اني لا أرى إلا ثرى موطني تعبت فيه الزمرة الجاثية
تشده بالقيد أنى رنا إذنْ تعي أو مقلّة رانية
ايا رفاق المجد ولى ولم تبقى سوى أشباحه الداهية

وفي عام ١٩٥٢م فُتحت في لواء الحلة رابطة للدفاع عن حقوق المرأة الحلية، ويبدو أنّ تأسيس تلك الرابطة، ساهم في تطور الوعي الثقافي والاجتماعي للمرأة الحلية، مما دعاها للمشاركة في الأحزاب السياسية الحلية، فعلى سبيل المثال انتمت (معينة الناييف) والسيدة (بدرية فخري) لأحد الأحزاب السياسية الناشطة آنذاك^(٣).

ولم تكتف المرأة الحلية بذلك، بل أنّ بعضهن ساهمت في تنظيم عدة خلايا حزبية نسوية، فعلى سبيل المثال ان السيدة عائشة رمضان، مديرة ثانوية الحلة للبنات قامت بدور كبير في نشر الفكر اليساري بين الطالبات^(٤)، وعندما عمت

(١) التي ولدت في عام ١٩٢٩ في مدينة الحلة ودخلت المدرسة الابتدائية ثم الثانوية حتى وصلت إلى مرحلة الدراسة الجامعية فتخرجت في عام ١٩٥٣ من كلية الآداب للمزيد ينظر: صباح نوري المرزوك، أعلام حلويون، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف، ٢٠٠٢، ص ١٥١-١٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥١-١٥٢.

(٣) هديل حسن عبد الجواد، الحياة الثقافية في الحلة ١٩٥٨-١٩٦٨، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠٠٩، ص ٢٣.

(٤) عبد الرضا عوض، الحلة في العهد الجمهوري الأول (١٩٥٨-١٩٦٨)، دار الفرات الاعلامية، المسيب، ٢٠٠٨، ص ١١١.

التظاهرات مدن الحلة في عام ١٩٥٦ على اثر العدوان الثلاثي على مصر قادت تلك المديرية مع طالباتها التظاهرة التي جابت شوارع مدينة الحلة، وكان من النساء المشاركات في تلك التظاهرة من كوادر الحزب الشيوعي العراقي (أميرة عبد الاحد، فخرية عبد الكريم، مها الخطيب، نعيمة الوهيب، سهيلة زكوم، نجاة الحكيم، وفريدة آغا، وغيرهن^(١)).

(١) عبد الرضا عوض، الحلة في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ص ١١١.



A decorative rectangular border with ornate, symmetrical scrollwork at the corners and midpoints of the sides, framing the central text.

المبحث الثالث

التعليم في لواء الحلة

المبحث الثالث

التعليم في لواء الحلة ١٩٣٢-١٩٥٨ م

بعدما تشكلت الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٥/ نيسان/ ١٩٢٠ صار لقضايا التعليم والصحة وزارة سميت وزارة المعارف والصحة العمومية وقد صحب قيام الحكم الوطني في العراق اهتمام رسمي وشعبي بشؤون التعليم بعده الأساس الذي يركز عليه الاستقلال الحقيقي للبلاد^(١).

وفي لواء الحلة كان عدد المدارس في عام ١٩٢١ م أربعة مدارس ابتدائية توزعت في كل مدينة الحلة والمسيب والهندية والكفل^(٢) ثم شهد العام الدراسي ١٩٢١-١٩٢٢ فتح مدرسة جديدة في الحلة حملت اسم المدرسة الغربية الابتدائية^(٣).

وفي عام ١٩٢٣ أسست مديرية معارف الفرات في الحلة التي كانت تدير ثلاثة ألوية وهي (الحلة، كربلاء والنجف) وكان أول مدير بأمر بإدارتها هو السيد أحمد أمين ١٩٢٣-١٩٢٥.

وشهدت الحلة عام ١٩٢٣ افتتاح مدرسة مسائية للأمين الذين لا يستطيعون

(١) محمد حسين الزبيدي، التربية والتعليم بحث من حضارة العراق مجموعة باحثين ج ١٢ بغداد ١٩٨٥، ص ٣١١.

(٢) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في عهد الانتداب البريطاني، بغداد ١٩٧٥ ص ٤٢٥.

(٣) أحمد الناجي، المصدر السابق ص ٧٢.

التعلم في النهار، إذ اهتمت بلدية الحلة بجمع التبرعات الخيرية من وجهاء المدينة، حتى أخذ يقبلون إلى الدراسة فيها حتى أصبح عدد طلابها ٨٥ طالباً^(١).

ونظراً لازدياد طلاب المدارس الابتدائية ورغبتهم في إكمال تعليمهم الثانوي، رأت مديرية المعارف في الحلة وجوب افتتاح متوسطة ثانوية في الحلة، وتم لها ذلك في العام الدراسي ١٩٢٦-١٩٢٧، وقد افتتحها الملك فيصل الأول في ٢٧/ كانون الثاني/ ١٩٢٧ وذلك بعد أن زار مدينة الحلة في تلك السنة ثم وصل منها متوجهاً إلى بغداد^(٢)، فأخذ الطلاب الناجحين من السادس الابتدائي يتهافتون إليها من أقضية ومناطق اللواء كالهندية والمسيب^(٣)، وتألف ملاك تلك الثانوية من المدير (فريد توما) والمدرسين (يعقوب يوسف، وكامل صالح، وزاهد سعد الله)، فقد بلغ عدد تلاميذها عام ١٩٢٨ نحو ٣٧ تلميذاً ثم ازداد عددهم في عام ١٩٢٩ حتى بلغ (٣٥) تلميذاً^(٤).

ويذكر أحد الباحثين أن مدارس لواء الحلة بلغت في المدة من عام ١٩٢١-١٩٣٢ خمسة عشرة مدرسة ابتدائية، توزعت ثمانية مدارس في القرى الريفية، وسبعة مدارس موزعة في مراكز المدن، واحدة لكل من توابع لواء الحلة الإدارية المسيب والهندية والكفل والمدحتية^(٥) ثلاث منها في ضواحي الحلة، اثنتان للبنين وواحدة للبنات^(٦).

(١) جريدة العراق العدد ١٠٦٩ بتاريخ ٢٠/ تشرين الثاني/ ١٩٢٣.

(٢) جريدة العراق العدد ١٩٥٢ بتاريخ ٢٩ ايلول/ ١٩٢٦،

(٣) جريدة الفيحاء الحلية العدد الاول بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧.

(٤) احمد الناجي، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥١.

وبعد ان تطرقنا إلى نبذه مختصرة عن التعليم في لواء الحلة في عهد الانتداب البريطاني سيقوم الباحث بتناول التعليم في ذلك اللواء ابتداءً من التعليم الرسمي وغير الرسمي وفقاً لما تتطلبه الضرورة العلمية للبحث.

أولاً- التعليم غير الرسمي (الكتاتيب)^(١) :

استمر التعليم في مدارس الكتاتيب في لواء الحلة طيلة مدة العهد الملكي وبعده، وسواء كانت تلك المدارس مجازة من الدولة أم غير مجازة، على الرغم من وجود مؤسسات التربية والتعليم في ذلك اللواء، والتي كانت متأخرة بعض الشيء عن مواكبة التدريس في المدارس الحكومية الحديثة القائمة على مناهج علمية متطورة إذ يلجأ إليها الطلبة الموسرون، والفقراء من أبناء المجتمع الحلي^(٢).

وأشارت التقارير الرسمية لسير وزارة المعارف لعام ١٩٤٥-١٩٤٦م أنّ الكتاتيب في لواء الحلة كما هو الحال في عموم ألوية العراق وازداد الإقبال عليها بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك نتيجة لإقبال الأطفال من أبناء الطبقات المتوسطة والفقيرة في المجتمع الحلي على تلك المدارس، كما ساعد على دخولهم فيها انتشارها في المناطق الشعبية في مناطق لواء الحلة، والجدول الآتي يبين أعداد مدارس الكتاتيب وعدد تلاميذها ١٩٤٥-١٩٥٢^(٣):

(١) وهي أماكن لتعليم الأطفال وغالباً ما يكون في المساجد والجوامع وفي بعض الأحيان في بيت الملا، وتكون الدراسة فيها دراسة جماعية، حيث يتعلم الأطفال مبادئ القرآن الكريم، والحساب والرياضة البدنية والخط وغيرها.

(٢) أحمد زكي الانباري، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣) الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الآتية: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، تقارير لسير المعارف للسنوات ١٩٤٥-١٩٤٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ص ٧٧؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٧-١٩٤٨، مطبعة الحكومة، =

جدول رقم (٢)

السنة الدراسية	مدارس الذكور	مدارس الإناث	عدد التلاميذ الذكور	الإناث
١٩٤٥-١٩٤٦	٤	١	١٣١	-
١٩٤٦-١٩٤٧	-	-	١٢	-
١٩٤٨-١٩٤٩	٢	-	٥٥	-
١٩٤٩-١٩٥٠	٢	-	٦٢	-
١٩٥٠-١٩٥١	٣	٩	٦٥	٦٠
١٩٥١-١٩٥٢	-	-	-	-

وفي ضوء ما تم عرضه في الجدول السالف تبين لنا أن أفراد المجتمع الحلي كانوا يرغبون في تعلم القراءة والكتابة على الرغم من صعوبة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مر بها المجتمع العراقي بصورة عامة والمجتمع الحلي بصورة خاصة.

ثانياً- التعليم الرسمي:

يعد التعليم أحد الأركان الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، وقد عانى في المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية بمشاكل عديدة منها عدم الاستقرار في سياسة المعارف وقلة المدارس ورداءة الأبنية وتردي الأحوال الصحية للطلبة، مما أثر على سير التعليم ببطء^(١)، على الرغم من تزايد الميزانية المخصصة لوزارة المعارف التي ارتفعت من (٥, ٨٪) الى (١٢, ٩٪) أي بمقدار (٤٪) للسنوات

= بغداد، ص ٢٥؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٤٨-١٩٤٩م، ص ٧٥؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٤٩-١٩٥٠، ص ٨٨-٨٩؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٥٠-١٩٥١، ص ٨٣؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٥١-١٩٥٢، ص ٨٦.

(١) محمد حسن سلمان، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(١٩٣٢-١٩٣٩م) ويبدو أنّ هذا الارتفاع كان ناتجاً من جراء الأوضاع السياسية والاقتصادية للعراق^(١).

وإذا تتبعنا ظاهرة عدم الاستقرار السياسي التي مر بها العراق قبل الحرب وأثنائها فإننا نجد أنها قد أثرت سلبياً على تطور التعليم في العراق، إذ أثر ذلك على عدم الاستقرار في وزارة المعارف، فقد شهدت هذه الوزارة منذ عام ١٩٣٢م وحتى عام ١٩٤٥م ثلاثة عشر وزيراً، وهذا يعني تعدد الخطط المرتجلة للتعليم وقلة الخطط الرصينة، فكثيراً ما تفتتح مدارس ثم تغلق في السنة التالية، يزداد إلى ذلك التغير المستمر للمناهج الدراسية فعلى سبيل المثال تم تغيير المناهج الابتدائية والثانوية ثلاث مرات بين سنتي (١٩٣٦م إلى سنة ١٩٤٣م)^(٢).

وكانت من الأسباب المباشرة لانحطاط مستوى التعليم في عموم ألوية العراق، ومنها لواء الحلة ضيق الحالة الاقتصادية وتردي الأوضاع الصحية والتي أدت بدورها إلى اقتصار التعليم على فئة معينة (أصحاب النفوذ وشيوخ العشائر) القادرين على إرسال أولادهم أما الأكثرية من أفراد أبناء المجتمع المحلي، فقد كانت محرومة من حقها في التعليم بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة^(٣).

وقد كان سكان الريف المحلي الأوفر حظاً فيما يخص صعوبة تعليم أغلبية الفلاحين وذلك نتيجة النظام الإقطاعي، الذي اضطر الفلاحين إلى إرسال أبناءهم للحقول لتشغيلهم بدلاً من إرسالهم إلى المدرسة^(٤).

(١) وفاء كاظم ماضي، المصدر السابق، ص ٢١.

(٢) غازي فهد عصام المرسومي، التعليم في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة،

كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ص ١٠-١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١.

(٤) محمد توفيق حسين، المصدر السابق، ص ٦٢.

وظهرت في المدن الحلية، ظاهرة شديدة الخطورة تركت آثارها على الواقع التعليمي، وهي ظاهرة التسرب من المدارس أو عدم الدخول إليها أصلاً، بسبب انخفاض مستوى المعيشة، فقد وقف الفقر حائلاً دون إرسال التلاميذ إلى المدارس إذ أن القسم الكبير من أبناء المجتمع المدني الحلي، الذين يرغبون بتعليم أبنائهم كانوا لا يستطيعون القيام بذلك لضعف حالتهم المادية وعدم تمكنهم من تجهيز أولادهم من لوازم الدراسة كالقرطاسية والملابس وغيرها^(١).

وكانت للأوضاع الصحية المتردية أثر مباشر في التأثير على نشاط الطلبة العلمي، فقد انتشرت الأمراض المزمنة والمتوطنة كالمalaria و البلهارزيا، وأمراض العيون، وأمراض فقر الدم وضعف البنية بسبب سوء التغذية وقلة العناية بالصحة الغير ملائمة للحالة المعاشية، هذه الأمور مجتمعة أدت إلى إنقطاع عدد كبير من الطلاب عن الدراسة ولمدد متعددة من السنة الدراسية، وانقطاعهم نهائياً عن المدرسة فقد كان أغلبية الطلبة الحليين من الطبقة الفقيرة^(٢).

وشهدت مدة الخمسينات من القرن العشرين تغييراً كبيراً على الميزانية العامة لوزارة المعارف إذ إنها شهدت انتعاشاً واضحاً في المدة (١٩٥١-١٩٥٥م) إذ أنها أخذت تزداد بشكل متفاوت، والجدول الآتي يوضح نسبة زيادة ميزانية المعارف للسنوات (١٩٥١-١٩٥٥)^(٣):

(١) رشا هشام جميل العاني الآثار الاجتماعية للحرب العالمية الثانية على العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٩. ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٣) ينظر: صالح محمد عبدالله، تطور التعليم في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ١٨٤.

جدول رقم (٣) يبين ميزانية المعارف العراقية

السنة المالية	ميزانية المعارف	النسبة المئوية (%)
١٩٥٠-١٩٥١	٣٥٩٩٢٣١	٪١٤
١٩٥١-١٩٥٢	٤٠٩٢٩١٧	٪١٣
١٩٥٢-١٩٥٣	٤٩٤٦٧٣١	٪١١
١٩٥٣-١٩٥٤	٦٧٨٦٩٢٧	٪١٣,٥
١٩٥٤-١٩٥٥	٨٥١٧٥٦٨	٪١٥,٨

وربما أنّ تلك الزيادة الحاصلة في ميزانية وزارة المعارف العراقية، قد أدت إلى زيادة وتطوير في المؤسسات التربوية والتعليمية العراقية ومنها الحلية، والذي أثر حتماً على فتح المزيد من مدارس رياض الأطفال والابتدائية والثانوية ومراكز مكافحة الأمية وغيرها وهذا ما سنتناوله في الصفحات القادمة.

١. رياض الأطفال:

ظهرت الحاجة الضرورية لفتح رياض الأطفال الرسمية في العراق بعد انتشار رسوب التلاميذ في المدارس في العام الدراسي ١٩٢٦-١٩٢٧م كما أشار التقرير الرسمي لسير المعارف^(١) وقبل تلك السنتين الأنفتي الذكر كان الأطفال في العراق في عمر أربع أو خمس سنوات يذهبون إلى الكتاتيب للدراسة فيها^(٢).

وأشارت إحدى المصادر إلى أن رياض الأطفال في لواء الحلة كان مفتوحة فقد أوجدت إحصائية للعام الدراسي ١٩٣٢-١٩٣٣م أن عدد التلاميذ كما يلي^(٣):

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٢٦-١٩٣٧، مطبعة

دار السلام، بغداد، ١٩٢٧، ص ٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٣) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لعام ١٩٣٢-١٩٣٣، مطبعة

الحكومة، بغداد، ١٩٣٤، ص ص ٢٠-٢١.

جدول رقم (٤) يبين أعداد التلاميذ لمدارس رياض الأطفال

الجنس	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الذكور	٤٧٣	٢٧٠	٢٨٦	١٢٠	٩٥	٥٢
الإناث	٢٢٤	٤٠	٣٠	٢١	١٤	١٨

وعلى الرغم من أن المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٢-١٩٣٩م كان توجه التعليم في العراق يتجه نحو التعليم الابتدائي والثانوي، وذلك لقلة المساعدات المالية اللازمة التي تشجع على فتح مدارس رياض الأطفال لكن نهاية العام الدراسي ١٩٣٧-١٩٣٨م شهد توسعاً لوزارة المعارف في افتتاح وإنشاء (٣٤) روضة رسمية في أنحاء العراق كانت حصة لواء الحلة منها روضة واحدة^(١).

ومرت رياض الأطفال في الحرب العالمية الثانية، بمرحلة صعبة ومعقدة حيث أقدمت وزارة المعارف الى غلق أكثر تلك المدارس الرسمية وألحقت مدارس رياض الأطفال بالمدارس الابتدائية ومدارس الأحداث^(٢) وذلك نظراً للظروف الاقتصادية التي مرت بها البلاد لذلك تشير إحدى الإحصائيات أن عدد تلاميذ رياض الأطفال والأحداث في لواء الحلة كانت موزعة بالشكل الآتي عام ١٩٤٥-١٩٤٦م^(٣):

جدول رقم (٥) يبين أعداد التلاميذ لمدارس رياض الأطفال في لواء الحلة

الجنس	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	المجموع
الذكور	٤٠	٤	١	١	-	-	٤٦
الإناث	٢١٦	٦٣	١١	١١	-	-	٣٠١

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير للمعارف للعام ١٩٣٧-١٩٣٨،

مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٨، ص ٩-١٢.

(٢) صالح محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٣) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٥-١٩٤٦، مطبعة

الحكومة، بغداد، ١٩٤٦، ص ٨.

ومن الملاحظ في ضوء الجدول الانف الذكر أن اعداد نسبة الإناث كانت أعلى بكثير من نسبة الذكور إذ بلغت ٣٠١ تلميذة في حين بلغت نسبة الذكور ٤٦ تلميذاً ويمكن ان نعلل ذلك بأنّ بعضاً من ابناء المجتمع الحلي كان يرى في ارسال تلك التلميذات في سن اصغر ولم يكن يرغب بان يرسلهن اذا كبرن لانهم كانوا يخشون في ذلك من النظرة الاجتماعية السائدة آنذاك التي ترفض فكرة خروج البنت من بيتها لغرض التعليم بينما كان الذكور يأخذون نصيبهم في التعليم الابتدائي والثانوي وغيره.

وفي عام ١٩٥٠م أصدرت وزارة المعارف العراقية، نظاماً لرياض الأطفال الرسمية برقم (٣) لعام ١٩٥٠م مؤلف من (٢٨) مادة، جاء هذا النظام ليحدد مناهج رياض الأطفال^(١) وفي العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢م تم دمج بعض رياض الأطفال بمدارس الأحداث لتكون مدارس الأحداث ورياض الأطفال لسنة ١٩٥٣-١٩٥٤م في لواء الحلة كما في الإحصائية الآتية^(٢):

جدول رقم (٦) يبين أعداد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ

الجنس	عدد المدارس	عدد الصفوف	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	٦٥	٣٨٦	٣٨١	١٠٥٢٦
الإناث	٩	٥٨	٩٠	٢٦٩٥
أحداث	٦	٢٦	٤٥	١٠٥٦

والجدول أعلاه يوضح لنا اهتمام أفراد من أبناء المجتمع بإرسال أبنائهم

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥١-١٩٥٢، ص ٥٥-٥٧.

(٢) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٣-١٩٥٤، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٥، ص ١٩.

الى رياض الأطفال اذ يبلغ مجموع عدد الذكور ١٠٥٢٦ وعدد الإناث وعدد الاحداث ١٠٥٦ وهذه الاعداد في تلك المدة تدل على أنّ افراد المجتمع الحلي حريصون على بناء جيل واع ومثقف.

وبعد منتصف الخمسينات من القرن العشرين، بدأت وزارة المعارف بفتح رياض الأطفال في جميع ألوية العراق، وكان لواء الحلة بضمنها كما أنّها اهتمت بتنظيمها على أسس حديثة وهذا ما يؤكده التقرير الرسمي الحكومي لسير المعارف لعام ١٩٥٥-١٩٥٦م، الذي يحدد عدد مدارس رياض الأطفال في لواء الحلة وحسب الجدول الآتي^(١):

جدول رقم (٧) يبين أعداد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ

الجنس	عدد المدراس	عدد الصفوف	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	٤١	٢٦٠	٤٦٤	١٣٣٤٨
الإناث	١٥	٩٠	١٠٣	٢٥٢٥
أحداث	٣٥	١٩٦	١٦٧	١٥٥٠

ويمكن القول أنّ رياض الأطفال كانت من المؤسسات التربوية الضرورية التي لا بد منها لإعداد التلاميذ تمهيداً لإعدادهم للدراسة الابتدائية، لكنها لم يوفر لهم الدعم الكافي، وذلك بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية الملائمة التي عصفت بالبلاد أبان العهد الملكي.

٢. التعليم الابتدائي:

كان التعليم الإبتدائي في العراق، يسير وفقاً لنظام المدارس الإبتدائية رقم

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لعام ١٩٥٥-١٩٥٦، مطبعة الزهراء، بغداد،

(١٩) لسنة ١٩٣٠م وتعديلاته المعمول بها آنذاك، وهو عام مجاني وتتحمل الدولة مسؤولية نشره وتوفيره لكل طفل عراقي بلغ السادسة من عمره ومدة الدراسة (ست سنوات)، تمتد من سن السابعة إلى الثانية عشر^(١).

وعلى الرغم من المشاكل الكثيرة التي عانى منها التعليم في العراق، ونتيجة عدم الاستقرار في سياسة المعارف وتردي الأوضاع الاقتصادية للطلاب في المدة ما بين عام ١٩٣٢-١٩٣٩م^(٢)، لكن وزارة المعارف سعت إلى فتح المدارس الابتدائية وذلك لمعالجة الجهل والأمية ونشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع العراقي ومنه المجتمع الحلي، حيث كانت عدد مدارس الذكور (١٦) مدرسة، وأربع مدارس للإناث وعدد المعلمين في المدارس الابتدائية (٥١) معلماً و (١٤) معلمة لعام ١٩٣٣-١٩٣٤م، فيما ورد عدد تلاميذ المدارس الابتدائية في لواء الحلة وكما مبين في الجدول الآتي^(٣):

جدول رقم (٨) يبين عدد تلاميذ المدارس الابتدائية

الجنس	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الذكور	٤٨٧	٨٤٩	٣٠٢	٢٠٥	١٩٩	٩٤
الإناث	٢٣٤	٩٢	٩٢	٢٢	١٢	١٢

وقد وردت الإحصائيات الرسمية للتقارير لوزارة المعارف إن عدد المدارس الحكومية الابتدائية في لواء الحلة لعام ١٩٣٨-١٩٣٩م ارتفعت إلى (٣٥) مدرسة

(١) صالح محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٢) محمد حسن سلمان، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٣) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٣٣-١٩٣٤، مطبعة

الحكومة، بغداد، ١٩٣٤، ص ١-٣.

للذكور و(٨) مدارس للإناث، وإن عدد تلاميذ المدارس الابتدائية كما يأتي^(١):

جدول رقم (٨) يبين عدد تلاميذ المدارس الابتدائية

الجنس	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الذكور	١٢٦٣	٧٦٥	٥٥٩	٣٩٩	٣٠٢	٢٧٢
الإناث	٢٨٩	١٦٧	١٣٩	٩٣	٦١	-

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) وتأثر البلد العراقي بها، نتيجة لسياسات الحكومات في إدارة الوزارة العراقية آنذاك، وقد أثر ذلك دون شك على قلة التخصيصات المالية لوزارة المعارف خلال الحرب العالمية الثانية، مما أدى ذلك الى قلة الاهتمام الحكومة بالقطاع التعليمي^(٢).

وللنهوض بواقع التعليم الريفي ورفع مستواه في العراق والإكثار من عدد المعلمين لسد الشواغر في المدارس الابتدائية القروية وجدت وزارة المعارف أن من الضروري تأسيس دور لتخريج معلمين لمدارس الأرياف، وأن يكون طلاب تلك الدور من القرى والأرياف لكي لا تواجه وزارة المعارف معضلات في تعيينهم في مدارس القرى^(٣)، فقامت بين عامي (١٩٤٤-١٩٤٥م) بافتتاح دار المعلمين الريفية في المحاويل، وكان من أسباب فتحها حاجة الريف الحلي للمعلمين، يدرسون في تلك المناطق، فقبل في تلك السنة (١٠١) طالباً في الصف الأول، ونقل إليها (٥٠) طالباً من طلاب دار المعلمين الريفية في الرُستمية وذلك لعدم استيعاب تلك الدار لأعداد طلابهم، وازداد عدد صفوف تلك الدار الى

(١) الحكومة العراقية وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لعام ١٩٣٨-١٩٣٩، مطبعة

الحكومة، بغداد، ١٩٣٩، ص ٩-١٠.

(٢) رشا هشام العاني، المصدر السابق، ص ١١٥.

(٣) غازي فهد المرسومي، المصدر السابق، ص ٦٨.

ثلاثة صفوف في العام الدراسي (١٩٤٥-١٩٤٦م) في حين بلغ طلابها بين تلك الستين (٢٣٠) طالباً، وبلغ عدد مدرسيها (١١) مدرساً^(١).

ولم تستمر تلك الدار طويلاً، إذ أغلقت في عام ١٩٤٨م ويمكن أن نعلل سبب إغلاقها بأن تلك الدار تحتاج الى رؤوس أموال طائلة لغرض سد حاجة مدرسيها، من حيث المأكل والملبس، كما أن قسماً من هؤلاء المدرسين لا يجذون التدريس في تلك الدار، وذلك لبعدها عن مراكز المدن التي توفر لهم سبل الراحة والظروف المناسبة للتدريس^(٢).

واهتمت الحكومة العراقية، بالتعليم الابتدائي بعد الحرب العالمية الثانية، إذ سعت وزارة المعارف إلى تطويره عبر التعديلات الإدارية التي أجرتها في هيكل الوزارة، إذ أصبح التعليم الابتدائي في العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦م يدار من قبل مديرية عامة بعد أن كان محصوراً ضمن مديرية صغيرة تابعة لمديرية المعارف العامة^(٣).

أن تلك التعديلات قد أثرت على تطور التعليم الابتدائي في لواء الحلة فقد كانت عدد المدارس الابتدائية للعام ١٩٤٥-١٩٤٦م للبنين والبنات في المدن والقرى كما يأتي^(٤):

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٥-١٩٤٦، ص ٥١.

(٢) عامر جابر تاج الدين، معالم مضيئة من تاريخ الحلة ١٩٢٠-١٩٧٠، ص ٣١.

(٣) صالح محمد عبدالله، المصدر السابق، ص ١٠٤-١٠٥.

(٤) ينظر: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٥-١٩٤٦،

جدول رقم (٩) يبين عدد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ في

المدن والقرى

الجنس	عدد المدارس	عدد الصفوف	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	٤٣	٢١٩	٢١١	٤٦٨٤
الإناث	٨	٤٣	٤٧	١٠٢٤

وكان توزيع الطلاب في المدارس الابتدائية في المدن والقرى لعام ١٩٤٥-

١٩٤٦م في لواء الحلة كما يلي^(١):

جدول رقم (١٠) يبين عدد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ في

المدن والقرى

الجنس	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	المجموع
الذكور	١٦٣٨	٨٩٩	٦٨٨	٥٦٤	٥٠٦	٤٠٩	٤٦٨٤
الإناث	٥٣١	١٣٠	١٣٠	٧٣	٩١	٦٩	١٠٢٤

وفي بداية الخمسينات طرأت بعض التغيرات على التعليم الابتدائي منها إصدار وزارة المعارف في ٢/ نيسان/ ١٩٥٠م نظام جديد للمدارس الابتدائية يتعلق بتشديد الصرامة على مجانية التعليم، وكذلك مراعاة دور الحكومة بتزويد الطلبة بالقرطاسية والتغذية وغيرها... الخ، ويبدو أن ذلك قد أدى إلى زيادة عدد المدارس الابتدائية في لواء الحلة للعام ١٩٥٠-١٩٥١م في المدن والقرى فقد جاءت إحصائية مدارس المدن كما يأتي^(٢):

(١) لحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٥-١٩٤٦، ص

١٠-١١.

(٢) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٠-١٩٥١، ص ٢٦.

جدول رقم (١١) يبين عدد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ

في المدن

الجنس	عدد المدارس	الصفوف	المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	١٩	١٤٢	١٧٠	١٨٤٣
الإناث	١٢	٦٨	٦٧	١٧٧١

فيما جاءت الإحصائية لمدارس القرى كما يأتي^(١):

جدول رقم (١٢) يبين عدد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ في

القرى

الجنس	عدد المدارس	الصفوف	المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	١٣	١٦٧	١١٣	٢٦٩٤
الإناث	-	-	-	-

ويتضح لنا في ضوء الجدولين (٢٣) و(٢٤) ان عدد الذكور قد ازداد نسبياً إلى عدد الاناث فيما يخص الجدول (٢٣)، في مدن ومركز لواء الحلة، بينما تحتفي نسبة عدد التلميذات نهائياً في مدارس القرى والارياف نتيجة لما تعانيه مدارس الريف والقرى من ظروف صعبة ومزرية.

كما بدأت وزارة المعارف بالاهتمام بالتعليم الابتدائي لأجل ترقيته بما يتناسب مع طبيعة المرحلة التي مرت بها البلاد آنذاك، والعمل على توسيع دائرته ليشمل أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب، وبالفعل ازدادت عدد المدارس الابتدائية^(٢) في عموم ألوية العراق، ومنها لواء الحلة فقد أشارت الإحصائيات إلى أن المدارس

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٠-١٩٥١، ص ٢٧.

(٢) صالح محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ١٠٦.

الابتدائية للعام الدراسي ١٩٥٤-١٩٥٥ م في المدن والقرى الحلية كما يلي^(١):

جدول رقم (١٣) عدد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ في المدن

الجنس	عدد المدارس	عدد الصفوف	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	١٦	١٤٧	١٩٠	٥٦٢٨
الإناث	١٣	٦٩	٧٩	٢٣٤٦

جدول رقم (١٤) عدد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ في القرى

الجنس	عدد المدارس	عدد الصفوف	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	٢٤	١٠١	٨١	٢٤١٩
الإناث	١	-	-	-

وكانت الإحصائيات الرسمية الى أن عدد المدارس الابتدائية في المدن والقرى الحلية لسنة ١٩٥٥-١٩٥٦ م كما يأتي^(٢):

جدول رقم (١٥) عدد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ في المدن

الجنس	عدد المدارس	عدد الصفوف	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	١٨	١٦٢	٢١٠	٦٠٨٨
الإناث	١٥	٩٠	٩٨	٣٠٥٦

جدول رقم (١٦) عدد المدارس والصفوف وعدد المعلمين والتلاميذ في القرى

الجنس	عدد المدارس	عدد الصفوف	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
الذكور	٢٣	٩٧	٨٠	٢٤٣٣
الإناث	-	-	-	-

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٤-١٩٥٥، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٥، ص ٢٨.

(٢) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٤-١٩٥٥، ص ٢٨.

ويرى الباحث أن قلة نسبة عدد الإناث في المدارس الابتدائية في القرى الى نسبة الذكور في تلك المدة كما في الجدوال (٢٥) و (٢٦) و (٢٧) و (٢٨) كان يعبر عن إصرار المجتمع الريفي الحلي ببعض العادات والتقاليد، والتي تؤكد على عدم دخول البنت الريفية إلى المدارس نتيجة للنظر السائدة في ذلك المجتمع.

٣. التعليم الثانوي:

يقصد بالتعليم الثانوي، في العراق هي المرحلة التي تلي الدراسة الابتدائية والتي كانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات^(١) إذ تنقسم إلى دورتين الأولى تسمى بالدراسة المتوسطة ومدتها ثلاث سنوات، والثانية مدتها سنتين وتسمى بالدراسة الإعدادية وتنقسم بدورها الأخيرة الى فرعين (علمي، أدبي)^(٢).

وفي المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، كانت أعداد المدارس المتوسطة في لواء الحلة أربعة مدارس ثانوية منها ثلاث للبنين وواحدة للبنات كما أشار التقرير الرسمي السنوي لعام ١٩٣٣-١٩٣٤ م^(٣) وكان عدد طلاب المدارس المتوسطة للعام الدراسي ١٩٣٨-١٩٣٩ م كما يأتي^(٤):

جدول رقم (١٧) يبين أعداد الطلاب في المدارس المتوسطة

الجنس	الأول	الثاني	الثالث	المجموع
الذكور	١٤٤	١١٨	٦٦	٣٢٨
الإناث	٢٠	١٢	٥	٣٧

(١) صالح محمد عبد الله، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٦-١٠٧.

(٣) الحكومة العراقية وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٣٣-١٩٣٤، ص ٥-٦.

(٤) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٣٨-١٩٣٩، مطبعة

الحكومة، بغداد، ١٩٣٩، ص ١٧-٢٠.

وبذلت وزارة المعارف العراقية جهوداً كبيرة لرفع مستوى التعليم الثانوي وذلك فيما بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب الزيادة المالية الحاصلة في ميزانية وزارة المعارف في سنتي ١٩٤٥-١٩٤٦م إذ ارتفعت نسبة الميزانية من (٦ و ٨) الى ٩٪ بعد عام ١٩٤٦م^(١).

وقد أوردت الإحصائيات أن عدد المدارس المتوسطة في لواء الحلة للعام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦م بلغت أربعة مدارس للذكور ومدرسة واحدة للإناث^(٢)، والجدول الآتي يبين المدارس المتوسطة للعام ١٩٤٥-١٩٤٦م:

جدول رقم (١٨) يبين أسماء المدارس المتوسطة وعدد الصفوف والمدرسين

والطلاب

اسم المدارس	عدد الصفوف	الشعب	المدرسين	الطلاب
متوسطة ثانوية الحلة	٣	٤	١٣	٢٢٧
متوسطة الحلة للبنين	٣	-	٣	٥٨
متوسطة المسيب	٢	-	٢	٣٤
متوسطة الهندية	١	١	١	١٤٢
متوسطة الحلة للبنات	٣	١	٢	٤٥

إن مجال التعليم النسوي في لواء الحلة واجه عقبات اقتصادية واجتماعية فالاقتصادية: كانت من حيث عدم قدرة أهالي المجتمع المحلي بإرسال بناتهم للتعليم أما العقبات الاجتماعية فتمثلت بالنظرة المسيطرة على المجتمع العراقي

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٤٥-١٩٤٦، ٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤١.

بصورة عامة والمجتمع الحلي بصورة خاصة والتي لا تسمح للفتاة بنيل فرصتها من التعليم فالكثير من الآباء لم يرغبوا بإحداث خلل في مسيرة حياتهم التي ساروا عليها، والتي كانت ترى أن مهمة الفتاة تنحصر بأداء الأعمال المنزلية^(١).

وعلى الرغم من أن التعليم الثانوي في العراق سار ببطء نسبياً بالقياس إلى التعليم الابتدائي إلا إن ذلك لا يعني عدم فتح بعض المدارس الثانوية أو ازدياد عدد طلاب تلك المدارس، ففي بداية ونهاية الخمسينات، جاءت الإحصائيات الرسمية إن المدارس الثانوية في لواء الحلة للعام ١٩٥٤-١٩٥٥ م هي كما يلي^(٢):

جدول رقم (١٩) يبين اسماء المدارس وعدد الصفوف في المدارس المتوسطة

والإعدادية

اسم المدرسة	عدد الصفوف	عدد المدرسين	الأول	الثاني	الثالث	الرابع			الخامس		
						ع	أدبي	ت	ع	أدبي	ت
ثانوية الحلة للبنين	١٣	١٨	-	٦٤	٦١	٥٨	٦٠	١١	٨٣	٤٠	-
ثانوية المسيب للبنين	٧	٩	٦٣	٦٥	٥٤	١٤	-	-	-	-	-
ثانوية الهندية	٩	١٠	٩٩	٥٨	٥٢	١٩	-	١٩	-	-	-
متوسطة الحلة للبنين	١٣	١٦	١٧١	١٣٢	١٠٠	-	-	-	-	-	-
متوسطة الهاشمية	٤	٦	٤٢	٥٥	٣٥	-	-	-	-	-	-

(١) وفاء كاظم ماضي، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٢) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٤-١٩٥٥، ص ٥٠.

وأولت وزارة المعارف العراقية اهتماماً بالغاً بالتعليم الثانوي إذ إنها سعت إلى فتح دورات تربوية لخريجي الدراسة الإعدادية، كان الغرض منها سد النقص الحاصل في ملاك التربية والتعليم، وكانت مدة الدراسة في تلك الدورات سنة واحدة يتلقى فيه المتعلمون دروساً في التربية وأصول التدريس وفتحت أول دورة تدريبية في لواء الحلة بين العامين ١٩٥٥-١٩٥٦م إذ بلغ عدد الملتحقين فيها ١٦ متعلماً^(١)، وبين العامين ١٩٥٦-١٩٥٧م أشار التقرير الرسمي لسير المعارف إلى إن المدارس الثانوية في لواء الحلة كانت كما يأتي^(٢):

جدول رقم (٢٠) يبين أسماء وعدد المدارس الثانوية في لواء الحلة

اسم المدرس	عدد الصفوف	عدد المدرسين	الأول	الثاني	الثالث	الرابع			الخامس	
						ع	أدبي	ت	ع	أدبي
إعدادية الحلة	١٤	١٩	-	-	-	٧٦	٧٦	٧٥	٩٨	٧٤
متوسطة الحلة	١٧	١٧	٢٩١	٢١٧	١٨٤	-	-	-	-	-
متوسطة المسيب	٨٨	١٠	١١٩	١٢١	٥٩	-	-	-	-	-
متوسطة الهندية	٩٩	١١	١٣٢	٨٩	٦٧	-	-	-	-	-
المتوسطة المركزية	١٥	١٦	٢٢٠	١٧١	١٧٣	-	-	-	-	-

ويرى الباحث أن إقبال الطلبة نحو التعليم الثانوي بدأ يزداد تدريجياً منذ عام ١٩٣٢ ولغاية ١٩٥٨م على إثر أزيد أعداد نفوس لواء الحلة والاهتمام الحكومي

(١) هديل عبدالجواد حسن، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٢) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٦-١٩٥٧، مطبعة

الزهراء، بغداد، ١٩٥٧، ص ١٧.

بالتعليم الثانوي وهذا ما أدى الى ازدياد عدد المدرسين والمدارس في المجتمع الحلي والذي يكشف عن ثقافة ذلك المجتمع.

ولا يفوتنا أن نذكر أن وزارة المعارف العراقية اهتمت بالتعليم الثانوي بصورة كبيرة ونستطيع أن نتلمس ذلك في ضوء اهتمامها بدار المعلمين والمعلمات الابتدائية في عموم ألوية العراق، ففي لواء الحلة شهد الموسم الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧ م بلوغ عدد طلبتها في ذلك اللواء (٢٠٠) طالباً وارتفع ذلك العدد إلى (٣٠٢) في العام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨ م^(١).

٤. مراكز محو الأمية :

من أكثر المشكلات الاجتماعية التي فتكت بالمجتمع العراقي، ومنه المجتمع الحلي في المدة الممتدة بين عامي (١٩٣٢-١٩٥٨ م) هي الأمية، حيث كانت نسبة انتشارها بين أبناء سكان الريف الحلي لتصل إلى حوالي (٨٠٪)^(٢).

إن انتشار كثرة الأمية بين أبناء المجتمع العراقي عموماً والحلة خاصة أستوجب من مديرية معارف الألوية، فتح مراكز لمكافحة الأمية وذلك لغرض تعليم بعض الذين لا يجذون القراءة والكتابة من المجتمع العراقي على بعض الدروس التي تحملهم على الاستفادة من الحياة اليومية، فقد يقضي الطالب في صفوف المراكز دورتين، مدة الدورة الواحدة أربعة أشهر ويؤكد في الدورة الأولى على تعليم القراءة والكتابة، وفي الدورة الثانية على الاستفادة منها في الحياة اليومية، ويكون التدريس ست ليال في الأسبوع في كل ليلة درسان، ومدة الدرس الواحد (٤٥) دقيقة^(٣).

(١) هديل عبد الجواد حسن، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٢) صالح محمد عبدالله، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٣) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٥٥-١٩٥٦،

في اجتماع مديرية معارف الأولية برئاسة مدير المعارف عام ١٩٣٤م قرر توزيع مبلغ قدره (٤٤٠٠) ديناراً على كافة الألوية بنسبة عدد نفوسه، فحصل لواء الحلقة على (٣٠٥) دينار بالمقارنة مع عدد نفوسه (٣)^(١) ونتيجة لذلك شهدت السنة الدراسية بين عامي (١٩٣٥-١٩٤٦م) فتح مديرية لواء الحلقة وكربلاء مراكز لمكافحة الأمية من أهمها (سجن الحلقة المركزي، مدرسة الهندية الابتدائية، متوسطة الحلقة، مدرسة كربلاء للبنات، مدرسة النجف الابتدائية)^(٢) وارتفعت عدد مراكز مكافحة محو الأمية في لواء الحلقة للعامين (١٩٣٦-١٩٣٧م) إلى إحدى عشرة مركزاً، واحداً للإناث والعدد الباقي للذكور، أما عدد المتعلمين بلغ (٧١٥) من الذكور و(١٠) من الإناث، وارتفع عدد المتعلمين بين عامي (١٩٣٧-١٩٣٨م) إلى (٧٣٥) من الذكور و(١٥) من الإناث^(٣)، وكان عدد مراكز مكافحة الأمية في لواء الحلقة بين عامي (١٩٣٨-١٩٣٩م) (١٢) مركزاً للذكور ومركزاً واحداً للإناث أما عدد المعلمين لهذه المراكز للذكور (٢٣) و(٢) للإناث في حين بلغ عدد التلاميذ من الذكور (٩٦٤) وعدد الإناث حوالي (١٨)^(٤).

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) تدهورت حركة مكافحة الأمية بسبب ما تركته الحرب من آثار سيئة على البلاد في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٥) مما أدى إلى انخفاض عدد مراكز مكافحة الأمية في لواء

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٣٤-١٩٣٥، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٥، ص ١٥-١٧.

(٢) جريدة همورابي، العدد ٦، بتاريخ ٣/٨/١٩٣٥..

(٣) ستار نوري العبودي، التعليم في الحلقة أواخر العهد العثماني حتى الحرب العالمية الثانية، ص ٥٢.

(٤) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٣٨-١٩٣٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩، ص ٢٨-٣٠.

(٥) صالح محمد عبدالله، المصدر السابق، ص ١١١.

الحلة فقد وردت الإحصائيات أن عدد مراكز المكافحة بين عامي (١٩٤٥-١٩٤٦م) بلغ (٩) مراكز كلها للذكور وعدد صفوفها (١٨) صفاً وعدد المكافحين (١٧) وعدد الطلاب الذين درسوا فيها (٤٠٧) طالباً^(١).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية توجهت مديرية المعارف العامة إلى الاهتمام بتعليم الكبار واتخذت إجراءات فعالة للقضاء على الأمية أو التقليل منها وخاصة بعد إعداد لائحة قانون لمكافحة الأمية واستحداث مديرية باسم (مديرية مكافحة الأمية) في عام ١٩٤٦م^(٢).

إن الآثار الإيجابية لتأسيس تلك المديرية هو ازدياد عدد مراكز كمكافحة الأمية في لواء الحلة بين العامين (١٩٥١-١٩٥٢م) إلى (١٤) مركزاً للذكور ومركزاً واحداً للإناث وبلغ عدد الصفوف لمراكز الذكور (٢٣) صفاً و (٣) صفوف للإناث وعدد المكافحين للذكور (٤٣) مكافحاً وللإناث (٤) وبلغ عدد المتعلمين (٩٣٣) من الذكور و (١١١) من الإناث المتعلمات^(٣).

وازدادت عدد مراكز مكافحة الأمية في لواء الحلة في أواسط وأواخر نهاية الخمسينات وذلك نتيجة لاهتمام وزارة المعارف بالأميين، فقد ارتفع عدد مراكز مكافحة الأمية في لواء الحلة بين عامي (١٩٥٥-١٩٥٦م) إلى (٤٧) مركزاً للذكور و (٣) مراكز للإناث وبلغ عدد صفوف الذكور (٨٦) صفاً وعدد صفوف الإناث وبلغ عدد صفوف الذكور (٨٦) صفاً وعدد صفوف الإناث (٥) وعد

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٥-١٩٤٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٦، ص ٣٩.

(٢) صالح محمد عبدالله، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٣) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف، لعام ١٩٥١-١٩٥٢، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٢، ص ٣٦.

المكافحين للذكور (١٣٦) وعدد المكافحين للإناث (١٢) في حين بلغ عدد تلاميذ الذكور (٢١٦٤) وعدد الإناث (٢٢٢) متعلمة^(١).

ثالثاً- التعليم المهني:

على الرغم من قلة الإمكانيات المادية التي كانت تعصف بالعملية التربوية في العراق، لكن وزارة المعارف العراقية، استطاعت أن تفتح بعض المدارس المهنية في بعض الألوية العراقية، ومنها لواء الحلة، ففي العام الدراسي (١٩٣٢-١٩٣٣م) افتتحت المدرسة الزراعية الريفية في الحلة، والتي كانت تقع على بعد ثمانية أميال من مدينة الحلة، وكانت تحتوي بناية المدرسة على أربعة دور للهيئة التدريسية، كما أنها تحتوي على ثلاثة صفوف وغرفة للمنام وفيها أقسام تضم أماكن لتربية الحيوانات (كالخيول، والطيور، والدواجن)^(٢).

كما أنّ وزارة المعارف سعت إلى جعل تلك المدرسة مؤسسة فلاحية غايتها رفع مستوى الحالة الصحية والاجتماعية للفلاح الحلي^(٣) وذلك بعد قبول المدرسة (٣٢) تلميذاً معظمهم كانوا من أبناء الفلاحين لكن تلك المدرسة لم تستمر طويلاً، فقد ألغيت في عام ١٩٣٤م بسبب عدم توفر الكادر التدريسي لها^(٤).

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف، لعام ١٩٥٥-١٩٥٦، ص ٤١.

(٢) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٣٢-١٩٣٣، ص ٥٥-٥٦.

(٣) ستار نوري العبودي، التعليم في الحلة منذ أواخر العهد العثماني حتى الحرب العالمية الثانية (١٨٧٣-١٩٣٩)، ص ٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٠.

رابعاً- التعليم الأهلي:

هو التعليم الذي يشرف على دراسة عدد من الأفراد من قبل أفراد أو هيئات، وهي في العراق كما في كثير من غيره من البلدان على ثلاثة أنواع: مدارس تجارية، ومدارس وهيئات وطنية غرضها رفع المستوى الثقافي لأبناء الشعب العراقي، مثل جمعية المعلمين، ومدارس أخرى تعنى بإنشاء المدارس لخدمة الطوائف الدينية التابعة، لها مثل دار المجلس الإسرائيلي^(١).

وفي عام ١٩٢٦م صدر قانون توزيع المساعدات المالية للمعاهد والمدارس الأهلية والمعاهد التعليمية برقم ١٨ لسنة ١٩٢٦م، الذي هدف إلى توزيع هذه المساعدات على المدارس والمعاهد التعليمية بنسبة خدمتها للمعارف العامة من جهة، ومقدار حاجتها للمساعدة من جهة أخرى يراعى في ذلك درجة المدرسة وعدد صفوفها ومستوى التعليم فيها، كما يراعى عدد معلميها ومستواها العلمي ودرجة اشتراك المدرسة في الامتحانات^(٢).

وفي عام ١٩٢٩م أجبرت الحكومة العراقية المدارس الأهلية على تدريس المواد الآتية: (التاريخ، الجغرافية، اللغة العربية، وغيرها) وذلك لتكون تلك المواد مشابهةً لمواد المدارس الحكومية^(٣).

ولم تكن هناك ثمة مدارس أهلية في لواء الحلة بين العامين (١٩٣٢-١٩٣٣م) إلا مدرسة ابتدائية واحدة للذكور هي مدرسة (صالح ساسون دانيال)^(٤) بلغ عدد

(١) غازي فهد المرسومي، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٧.

(٢) غانم سعيد العبيدي،، التعليم الأهلي في العراق لمرحلته الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته، نقابة المعلمين، ١٩٧٠، ص ٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٤) تقع تلك المدرسة في ناحية الكفل.

صفوفها (٥) وعدد معلميها (٧)، وعدد طلابها (١٤٨) طالباً، وبلغ عدد معلميها في عام (١٩٣٨-١٩٣٩م) (٦) وعدد طلابها (١٨٥) طالباً^(١).

وفي الأربعينات من القرن العشرين ازداد عدد المدارس الأهلية في لواء الحلقة نظراً لإقبال المجتمع المحلي من أبناء الطوائف أو من الميسورين من أبناء ذلك المجتمع على التعليم الأهلي، فقد كانت هناك مدرستين هما: مدرسة العلوم الشرعية^(٢) وإعدادية مسائية للذكور افتتحها جمعية المعلمين في الحلقة^(٣)، بلغ مجموع طلبتها بين عامي (١٩٤٧-١٩٤٨م) (٨٤) طالباً^(٤).

كما افتتحت إعدادية للبنات بين عامي (١٩٤٧-١٩٤٨م)، بلغ عدد طالباتها (١٢) طالبة و(٤) مدرسين في حين بلغ عدد طلاب المدرسة الإسرائيلية بين العامين (١٩٤٨-١٩٤٩م) (٢١٩) طالباً، وعدد صفوفها (٦)، وعدد معلميها (٦)^(٥).

وفي بداية الخمسينيات من القرن العشرين ازدادت عدد المدارس الأهلية،

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٣٢-١٩٣٣، ص ٧٢.

(٢) وهي مدرسة أهلية أفتتحت في مدينة الحلقة لتعليم أبناء المجتمع المحلي وكان من المشرفين على تلك المدرسة السيد هادي كمال الدين والشيخ يوسف كركوش وغيرهم للمزيد ينظر: محمد سامي كريم الشمري، الحياة الاجتماعية في لواء الحلقة ١٩٣٢-١٩٥٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص ٩٠.

(٣) أجمعت الهيئة العامة لجمعية المعلمين في الحلقة بتاريخ ٧/٣/١٩٤٨ لاجراء انتخابات وكانت اعضاء الهيئة الادارية السيد: قاسم خليل ومحمد علي الفلوجي وحמיד خليل وغيرهم: ينظر: جريدة صوت الاحرار، العدد ٨٠٩، بتاريخ ١٩٤٩، نقلاً عن عامر جابر، تاريخ الاحزاب والجمعيات السياسية في الحلقة ١٩٠٨-١٩٥٨، ص ٤٥٦.

(٤) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٧-١٩٤٨، ص ٦٨-٧٧.

(٥) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٨-١٩٤٩، ص ٨٠.

وذلك بعد أن افتتحت إعدادية للبنين في المسيب عام (١٩٥١-١٩٥٢م) بمساعدة جمعية المعلمين في الحلة، حيث كان عدد مدرسيها (٨)، وبلغ مجموع طلابها (١٠) (١).

وبعد عام ١٩٥٢ أُغلقت المدرسة الإسرائيلية في الحلة، وذلك حسب ما ذكرت تقارير المعارف العراقية، ويمكن تعليل ذلك بسبب هجرة يهود الحلة إلى فلسطين المحتلة.

وفي عام (١٩٥٤-١٩٥٥م)، كانت هناك مدرسة ابتدائية واحدة في الحلة للذكور بلغ عدد صفوفها (٧) وعدد معلميها (١٥) معلماً وعدد تلاميذها (٢٩) تلميذاً، بينما كان مجموع طلاب ثانوية الحلة المسائية لجمعية المعلمين (١٧١) طالباً وعدد مدرسيها (٢٤) مدرساً وعدد صفوفها (٦) صفوف، في حين كان مجموع طلاب متوسطة المسيب (٧٠) طالباً وعدد المدرسين فيها (٩) مدرسين وعدد الصفوف (٣) (٢).

أما فيما يخص المساعدات المالية المقدمة لتلك المدارس الأهلية فإننا سنورد جدولاً نبين في ضوئه مقدار المساعدات المالية المقدمة لتلك المدارس (٣):

(١) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف، لعام ١٩٥١-١٩٥٢، مطبعة السعدي، بغداد، ١٩٥٣، ص ٦٨-٧١.

(٢) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف، لعام ١٩٥٤-١٩٥٥، ص ٧٠-٨٨.

(٣) الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على: الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام (١٩٤٦-١٩٤٧م)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٧، ص ٧٢-٧٧؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي الرسمي لسير المعارف لعام (١٩٤٧-١٩٤٨م)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٠، ص ٦٩-٧٠؛ الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة (١٩٤٨-١٩٤٩م)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٠، ص ٨١-٩١؛ الحكومة =

جدول رقم (٢١) يبين مقدار المساعدات المالية المقدمة إلى المدارس الأهلية من قبل الحكومة العراقية

السنة الدراسية	مقدار المساعدة المالية	اسم المدرسة
١٩٤٦-١٩٤٧	٦٠ ديناراً	مدرسة العلوم الشرعية
	٥٠ ديناراً	مدرسة جمعية المعلمين
	٩٠ ديناراً	المدرسة الإسرائيلية
١٩٤٧-١٩٤٨	١٢٠ ديناراً	جمعية المعلمين
	١١٠ ديناراً	المدرسة الإسرائيلية
	٨٠ ديناراً	مدرسة العلوم الشرعية
١٩٤٨-١٩٤٩	١٢٠ ديناراً	جمعية المعلمين
	١١٠ ديناراً	المدرسة الإسرائيلية
	٨٠ ديناراً	مدرسة العلوم الشرعية
١٩٤٩-١٩٥٠	١٢٠ ديناراً	ثانوية جمعية المعلمين
	١١٠ ديناراً	المدرسة الإسرائيلية
	٨٠ ديناراً	مدرسة العلوم الشرعية
١٩٥٠-١٩٥١	١٢٠ ديناراً	جمعية المعلمين
	١١٠ ديناراً	المدرسة الإسرائيلية
	٨٠ ديناراً	مدرسة العلوم الشرعية

ويرى الباحث أن التعليم في لواء الحلة، قد عمل على تنشئة وتربية أبناء المجتمع الحلي على القيم والمبادئ الثقافية والأنسانية، مما أثر بلا شك على تجانس المجتمع الحلي، وتعاضده فوجد مثلاً بعض الطلبة المسلمين يدرسون الى جانب أخوانهم اليهود والمسيحيين وطوائف أخرى، على الرغم من وجود بعض الاوضاع الاجتماعية التي ادت الى تدهور أوضاع ذلك المجتمع والتي منها الاوضاع الصحية وهذا ما سنتاوله في المبحث القادم.

=العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف (١٩٥٠-١٩٥٠م)، مطبعة الحكومة،

بغداد، ١٩٥١، ص ص ٨٩-٩١.

A decorative rectangular border with ornate, symmetrical scrollwork at each corner and along the sides, framing the central text.

المبحث الرابع

الواقع الصحي في المجتمع الحلي

المبحث الرابع

الواقع الصحي في المجتمع المحلي ١٩٣٢-١٩٥٨م

من دون شك تشكل المؤسسات والمرافق الصحية، جانب مهماً من جوانب الحياة الاجتماعية لأي مجتمع كان، وبما أن المجتمع العراقي مرّ بظروف خاصة في العهد الملكي، منها سياسية واقتصادية واجتماعية وأن تلك الظروف بلا شك أثرت على طبيعة المجتمع المحلي، الذي هو جزء من المجتمع العراقي لذا أرتأى الباحث دراسة الواقع الصحي في المجتمع المحلي والذي عانى كثيراً الأمراض التي فتكت بذلك المجتمع آنذاك.

أمّا بالنسبة للأوضاع الصحية للمجتمع المحلي أبان مرحلة الاحتلال والانتداب البريطاني فإنّها كانت سيئة جداً، وذلك لعدم توفر المؤسسات الصحية الكافي، لمعالجة مرضى ذلك المجتمع، فقد أشارت إحدى المصادر أن مدينة الحلة كان تحوي على مستشفى واحد يقع في محلة المهديّة، استحدثوه البريطانيون عام ١٩١٨م^(١).

كما ساعد على تدهور وسوء الأوضاع الصحية للمجتمع المحلي انتشار النفائات وعدم الاهتمام بالنظافة في أماكن الأحياء السكنية، وبعض أماكن العمل، وكذلك للجوء مرضى ذلك المجتمع إلى الطب الشعبي، لفقرهم المدقع^(٢)، فقد عانى المجتمع الريفي المحلي حالة من البؤس والعون وذلك لأن أغلبية ذلك المجتمع يعملون ولا يملكون، إذ كانت دشاديشهم الممزقة هي كل ما يملكون

(١) عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والأطباء في الحلة، دار الفرات الإعلامية، بابل، ٢٠٠٧، ص ٦٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ص ٥١.

من بهرج الحياة، وكانت مساكنهم عبارة عن أكواخ طينية، وصرائف يبيتون فيها مع مواشيهم محاطين بالنفايات وطعامهم متواضعاً جداً^(١).

وكانت مساكن الطبقات المتوسطة والفقيرة في مجتمع مدينة الحلة، عبارة عن بيوت صغيرة وقديمة جداً، وكثيراً ما تعيش عائلات عدة في بيت واحد وتحتل كل واحدة منها حجرة صغيرة، وتشارك جميعها في استعمال مرافقها الأخرى، وقد ساهم ذلك في عدم نظافة المدن الحلية^(٢).

هذا كله فضلاً عن انتشار بعض الأوبئة في المدن المجاورة لمدينة الحلة أثر على تدهور الحالة الصحية فيها، ففي عام ١٩٢٣ انتشر مرض الكوليرا في مدن كربلاء والديوانية لمنع انتشار ذلك المرض في أنحاء اللواء^(٣).

وفي عام ١٩٢٥ أشارت إحدى الجرائد أن الحالة الصحية في لواء الحلة كانت متدهورة جداً وذلك لوجود بعض المستشفيات في المدن الحلية، والتي أدت إلى انتشار الكثير من الأمراض منها (الملاريا، والهيضة، والكوليرا وغيرها)^(٤).

ونظراً لكثرة انتشار الأمراض في لواء الحلة، ولضيق مستشفى محلة المهديّة في استيعاب عدد المصابين بشتى الأمراض، افتتح المستشفى الملك في التعيس مقابل شط الحلة، في عهد متصرف اللواء عبد العزيز المظفر، بحضور الملك فيصل الأول أثناء زيارته للفرات الأوسط عام ١٩٢٧م^(٥).

(١) خليل علي مراد، الأحوال الاجتماعية في عهد الانتداب البريطاني، المجلد في تاريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٥٥٧-٥٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٥٨.

(٣) أحمد الناجي، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

(٤) جريدة العالم العربي، العدد (٤٩٧)، بتاريخ ١/ تشرين الثاني/ ١٩٢٥.

(٥) أحمد الناجي، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

وفي عام ١٩٢٨ م نشرت جريدة النهضة العراقية مقالة بعنوان «المستنقعات في المسيب»، وبينت فيها تلك الجريدة أنّ سكان قضاء المسيب يعانون من كثرة المستنقعات التي تهددهم في موسم الصيف بالرائحة النتنة والتي تكون قريبة من الدور السكنية لذلك القضاء والتي سببت في تلك السنة، بموت أكثر من ٨٠٠ شخصاً، من ذلك القضاء نتيجة لإصابتهم بشتى الأمراض، وطالبت تلك الجريدة متصرف لواء الحلة بتخصيص مبلغ مالي لبناء شبكة من المجاري للحفاظ على أرواح السكان^(١).

وعلى الرغم من تقديم المؤسسات الصحية في اللواء للخدمات الطبية للمجتمع المحلي، إلا أن أعداد المرضى في تلك المدة كانت عالية جداً، فقد أشارت إحدى المصادر، على أن عدد المرضى المراجعين للمستشفى الملكي في الحلة لشهر كانون الثاني لعام ١٩٣١ بلغ (٣٧٦٥) وأنّ عددهم في شهر نيسان من نفس ذلك العام بلغ (٥٩١٢)، وكان مجموع عدد المراجعين لتلك المستشفى لعام ١٩٣١ هو (١٥١٢٣) مراجعاً^(٢).

أولاً: الأمراض في المجتمع المحلي

يرتبط الوضع الصحي لأبناء أي مجتمع، بأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الداخلية لحكوماتهم، ارتباطاً وثيقاً، فلا تكون صحة المجتمع سليمة

(١) جريدة النهضة العراقية، العدد (٧٦)، بتاريخ ١١/ نيسان/ ١٩٢٨.

(٢) ينظر: د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف (٨٨٢٠ / ٣٢٠٥٠)، تقرير المفتش الإداري

للواء الحلة إلى وزارة الداخلية، العدد، ١٥٢١، بتاريخ ١١/ ٣/ ١٩٣١، و١، ص ٥.

Mahdi Murtadha, Report on Actual living conditions in Iraq. Baghdad. 1958. P 2.

إلا إذا توفرت المساكن الملائمة لهم، والغذاء المناسب، والمياه الصالحة للشرب والنظافة العامة، ومستلزمات معالجة مختلف الأمراض.

وقد ساهمت في تردي الأوضاع الصحية لسكان الحلة، تردي الأوضاع المعاشية، وانتشار الأمراض التي كان سبب بعضها سوء التغذية لأغلبية أبناء المجتمع الحلي^(١).

وبصورة عامة تميزت المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، تردي الأوضاع الصحية في العراق عموماً، نتيجة لتدني مستوى الوعي الحضاري لدى أبناء المجتمع العراقي، الذي كان له انعكاساته على المجتمع الحلي آنذاك، بطبيعة الحال، لأن الأحوال الصحية تكون بمثابة مرآة تعكس صورة المجتمع ومدى تقدمه، وتأخره، فسلامة الإنسان من الأمراض وصحة تكوينه الجسمي والعقلي من الأسس التي يقوم عليها المجتمع السليم، إذ أن المجتمع لا يقاس بما فيه من أفراد بل بما فيه من الأفراد العاملين والنشطين^(٢).

كما أن انتشار الفقر والجهل في ظل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) ساهم بتدهور تلك الأوضاع حيث أن دخل الفلاح والعامل، وصغار الموظفين، كان متواضعاً للغاية، ولا يتناسب مع الأسعار وغلاء المعيشة، إذ إن الأعم الأغلب منهم لم يكن بوسعهم الحصول على الغذاء الصحي على الرغم من تخصيص الجزء الأكبر من النفقات للطعام، إلا فأن المقدار النوعي المتاح من هذا الطعام، لا يوفر للفلاح أو العامل غذاءً كاملاً، أو درجة مناسبة من الرفاه لافتقاره الشديد الى

(1) Mahdi Murtadha, Report on Actual living conditions in Iraq. Baghdad, 1958. P 2.

(٢) رشا هشام العاني، المصدر السابق، ص ٥٤.

القيم الغذائية، وتؤكد إحدى الدراسات بأن (٨٠ — ٩٠٪) من تغذية السكان كانت سيئة لانعدام العناصر التي تكسب الجسم مناعة من الأمراض^(١)، وقد أشار أحد الباحثين الى أن تغذية السكان في العراق عامة والحلة خاصة في تلك المدة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام حسب نظام التغذية المتبع من قبل طبقة من طبقات المجتمع هي^(٢):

أولاً: تغذية الفلاحين وسكان الريف، الذي كان غذاؤهم متواضعاً ومتشابهاً إلى حد ما، إذ يتكون في الأغلب من متوجهم المحدد، وهذه الفئة من المجتمع لم تكن تتناول الأغذية التي تسد حاجتها في حالة جوع شبه دائم^(٣).

ثانياً: تغذية أصحاب الحرف من العمال، وكانوا بصورة عامة أكثر دخلاً من الفلاحين، ولكن تغذيتهم كانت ناقصة على الأغلب.

ثالثاً: تغذية الطبقة الوسطى، وكانت تغذيتهم كافية من حيث الكم، إلا أنها لم تتوافر فيها الشروط الصحية المطلوبة، وذلك بسبب عدم احتوائها على المواد الغذائية الضرورية المناسبة لاكتساب المناعة ضد الأمراض، وذلك لجهل أفرادها بأصول التغذية الصحية في العراق عامة والحلة خاصة^(٤).

ولم تكن مدة الخمسينيات في حالٍ أفضل من المدد التي سبقتها فيما يخص الأوضاع الصحية، في لواء الحلة، إذ ذكرت إحدى الجرائد بأن ((مرضى الحلة قد عانوا من شتى أنواع العذاب وذلك بسبب إهمال معالجتهم، وسوء المعاملة

(١) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، دار ومؤسسة المرتضى للكاتب العراقي، ٢٠١٠، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٣) عبد الرزاق الهلالي، نظرات في اصلاح الريف العراقي، مطبعة المتنبي، بغداد ١٩٥٨ م ص ٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١.

التي يلاقونها من بعض موظفي المؤسسات الحكومية أو عدم تقديم الاحتياجات الضرورية لسكان المدينة، كمشاريع إسالة الماء أو عدم تنظيف الشوارع والأزقة مما يؤدي الى انتشار الأمراض^(١).

ويتضح مما تقدم أنّ تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الحلي، فضلاً عن الأوضاع الصحية التي ساهمت في انتشار الأمراض في لواء الحلة وسيركز الباحث على ذكر أهم الأمراض التي كانت متفشية في المجتمع الحلي آنذاك.

١. مرض الملاريا:^(٢)

لعل من المهم ان نشير الى أن مرض الملاريا قد فتك بالخليين في عام ١٩٣٦ إذ كان المستوصف الشرقي في الحلة يحقن (٤٠٠) إبرة من مادة الكينين و (٦٠) إبرة من مادة الكنيوسلفارسان يومياً لكل مريض يزور ذلك المستوصف^(٣).

ويبدو أنّ خطورة انتشار ذلك المرض في عموم العراق استوجب من وزارة الداخلية قيامها بتشكيل لجنة لدراسة الأسس لمكافحة الملاريا في عموم العراق،

(١) جريدة الأهالي، العدد (١٥٤)، بتاريخ ٤/ نيسان، ١٩٥٤.

(٢) احتلّ هذا المرض مركز الصدارة في الأمراض الوبائية خلال فترة العهد الملكي في العراق، ويسبب هذا المرض ميكروب طفيلي، ينتقل بواسطة أنثى البعوض التي تعيش على دم الإنسان، ويؤدي هذا المرض الى انخفاض قوى المصاب انخفاضاً شديداً، وبالتالي يصاب المصاب بهذا المرض بفقر الدم وغالباً ما انتشر هذا المرض بسبب طغيان الأنهر وانخفاضها في أوقات معينة من فصول السنة، مما يؤدي الى التكاثر الخصب للميكروبات، وبالتالي انتشار ذلك المرض حيدر حميد رشيد، المصدر السابق، ص ٢٢٨؛ محمد توفيق حسين، المصدر السابق ص ٥١-٥٢.

The International Bank For Reconstruction and Development, The Economy, Development of Iraq. The Johns Hopkins Pvee

(٣) جريدة جمهوري، العدد (٣٨)، بتاريخ ٢٨/ حزيران، ١٩٣٦.

وذلك في عام ١٩٣٧، إذ تألفت تلك اللجنة من سبعة أعضاء، ارتأت تعميم مكافحة ذلك المرض بطريقتين، الأولى عن طريق مديرية الصحة العامة، والثانية مكافحة ذلك المرض في ضوء معرفة عدد النفوس المصابة بالبعوض الناقلة لذلك المرض في ضوء تزويد المناطق التي انتشر فيها ذلك المرض بإداة الكين و النفط الأسود وكل ذلك يتم بإشراف الإدارة العامة لكل لواء^(١).

لكن ذلك البرنامج الوقائي العلاجي لم يُنجز إلا في عام ١٩٤١، وذلك عندما أعلن عن تأسيس مديرية الوقاية الصحية التي أخذت على عاتقها العناية بموضوع الوقاية، فقامت بإجراء مسح شامل للملاريا في عموم البلاد^(٢).

وعلى الرغم من الإجراءات الوقائية التي قامت بها الإدارة الصحية في العراق في بداية الأربعينيات، لكن بداية الخمسينيات قد شهدت تركزاً للأعمال المكافحة لمرض الملاريا الخطير ففي لواء الحلة، كوفحت أقضية الحلة والهندية والمسيب^(٣) والجدول رقم (٢٢) يبين أعداد المرضى في لواء الحلة من عام (١٩٣٦-١٩٥٧)^(٤):

السنة	أعداد المرضى	السنة	أعداد المرضى
١٩٣٦	٧٤٠٢٧	١٩٤٨	٧٨٣٦١
١٩٣٧	٧٧١٧٣	١٩٤٩	٦٥٩٧٠
١٩٣٨	٦٥٤٠٦	١٩٥٠	٥٣٥٩٩
١٩٣٩	١٢٧٦٦	١٩٥١	٤٠٤٥٧
١٩٤٠	٩٩٣٠٥	١٩٥٢	٤٨٦٥٦
١٩٤١	١٠٦٦٠	١٩٥٣	٤٧٠٨٢

(١) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير

غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠ ص ٢٢٨.

(٢) حيدر حميد رشيد الاوضاع الصحية في العراق، ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٦.

(٤) حيدر حميد رشيد الاوضاع الصحية في العراق، ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ٢٩٧.

١٩٤٢	٦٣٧٦٢	١٩٥٤	٤٠١٣٢
١٩٤٣	٥٩٥٠٦	١٩٥٥	٣٦٩٥١
١٩٤٤	٧٠٤٢٩	١٩٥٦	٢٣٣٥٢
١٩٤٦	٨٥٩٤٧	١٩٥٧	٥٣٨٨
١٩٤٧	٩٩٤٦٨		

ويظهر من هذا الجدول أنّ أدنى نسبة لأعداد المرضى سجلت في العام (١٩٤١) حيث بلغت (١٠٦٦٠) في حين كانت أعلى نسبة مسجلة لهذا المرض في العام (١٩٤٧)، إذ بلغت (٩٩٤٦٨) وفي العام ١٩٤٠، إذ بلغت (٩٩٣٠٥) ولعل هذا يكشف عن التفاوت الشديد فيما يخص السيطرة على هذا المرض أولاً، وثانياً عدم القضاء النهائي على هذا المرض طيلة السنوات المدونة في هذا الجدول.

٢. مرض البلهارزيا^(١).

إذا تتبعنا مدة الثلاثينيات من القرن العشرين نرى أنّ مرض البلهارزيا كان منتشراً في الألوية العراقية، ومنها لواء الحلة، فعلى سبيل المثال لا الحصر أشار المفتش الإداري لسدة الهندية في تقريره إلى وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٣٩م أنّ حالة السكان الصحية في مدينة السدة متردية جداً، وذلك بسبب انتشار مرض

(١) يعد هذا المرض من الأمراض المنتشرة في تلك الفترة في عموم مدن وأرياف العراق ومنها مدن وأرياف لواء الحلة، وذلك المرض يسبب نوع من الديدان المسطحة التي تعيش في المياه الراكدة وتنتقل بويضات ديدان البلهارزيا مع إدرار المصاب إلى مياه الجداول أو الأنهار والمستنقعات التي يعمل فيها المزارعون أو يسبح فيها الصغار مع غير المصاب، كما تصل إلى مستودعات مياه الشرب، وتستوطن ديدان البلهارزيا في الكبد والوريد البائي، وتنتقل منه إلى المثانة والمستقيم فتخدشها وتسبب بولاً وإبرازاً دمويين ينظر: م. ع. ع.، المصدر السابق، ص ٢١٣-٢٢١. محمد حسين توفيق، المصدر السابق، ص ٥٣؛ موسى دير كوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١، ص ٢٣٣.

البلهارزيا، الذي سبب ضعفاً في أجسامهم ونحافة في أجسادهم، إذ إنهم يغتسلون في المياه الراكدة في موسم الصيف، وذلك بسبب عدم وجود المسابح والحمامات في تلك المدينة، مما سبب لإصابتهم بذلك المرض^(١).

وربما أن التكاليف الباهظة لمعالجة ذلك المرض، قد دعت الإدارات الصحية في الأولوية العراقية إلى الاتجاه نحو الجانب الوقائي الذي يستهدف معالجة آثاره والمصابين به أكثر مما استهدفت القضاء عليه نهائياً عن طريق قتل الحلزون الذي يعيش طفيلي البلهارزيا، وتتطلب تلك العملية تخفيف الأقفية والمستنقعات التي يعيش فيها الحلزون، كما أن السلطات الصحية، قدمت بعض النصائح إلى السكان والتي سنها ضرورة الابتعاد عن السباحة في المياه الراكدة^(٢).

وبين العامين (١٩٤٨-١٩٤٩) باشرت مديرية الصحة العامة العراقية بأعمال مكافحة البلهارزيا في ضوء تدريب عدداً من ملاكاتها الفنية على أصول التحري والكشف على مرض البلهارزيا في المناطق التي ينتشر فيها هذا المرض من أجل تهيئتهم للقيام بأعمال المكافحة في المستقبل^(٣).

ويتضح لنا من الجدول رقم (٢٣) أن عدد الإصابات بمرض البلهارزيا في لواء الحلة من عام (١٩٣٨-١٩٥٧)^(٤):

(١) ينظر: دك و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف (٨٠٦٠)، تقرير المفتش الإداري لسدة الهندية

لعام ١٩٣٩، العدد (٦٥٦) بتاريخ ٢٠/ نيسان/ ١٩٣٩.

(٢) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، ص ٩١.

(٣) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ٣١٠.

(٤) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ٣٠٧؛ حيدر حميد رشيد،

الأوضاع الصحية ١٩٣٢، ١٩٤٥، ص ٩٢.

السنة	عدد المصابين	السنة	عدد المصابين
١٩٣٨	١٢٠٠	١٩٤٨	١٥١٤
١٩٣٩	١٢٩٧	١٩٤٩	١١١٣
١٩٤٠	١٠٤٩	١٩٥٠	١٢٢٦
١٩٤١	١١٤٥	١٩٥١	١٢١٣
١٩٤٢	٥٢٦	١٩٥٢	١٦٧١
١٩٤٣	٣١١٠	١٩٥٣	٢٣٦٨
١٩٤٤	٥٩٤٠	١٩٥٤	٢٢٦٦
١٩٤٥	٢١٥٨	١٩٥٥	٢٢٧٠
		١٩٥٦	٥٨٧٥
		١٩٥٧	١٩٦٩

ويتضح لنا من الجدول أعلاه الذكر أن الإدارة الصحية في لواء الحلة، قامت بإجراءات كثيرة للحد من انتشار ذلك المرض لكنها واجهت مشاكل كبيرة لعل من أبرزها تردي الأوضاع المعاشية لسكان لواء الحلة، وكثرة المستنقعات الموجودة في المدن والقرى الحلية، وكذلك عدم وجود شبكات للمياه الصالحة للشرب مما أثر ذلك على ارتفاع أعداد المرضى، فعلى الرغم من أن أدنى نسبة مسجلة كانت في عام ٢٩٤٣ والتي بلغت (٥٢٦) إصابة، نرى أن أعلى نسبة مسجلة في عام ١٩٥٦، حيث بلغت (٥٨٧٥) ولعل ذلك يفسر عدم السيطرة على ذلك المرض نتيجة لتردي الأوضاع كما هو مبين في الجدول.

٣. السل الرئوي: (١).

لقد أشارت إحدى المصادر إلى أن مرض السل الرئوي أجتاح مدن الحلة في

(١) يعد هذا المرض من الأمراض الخطيرة المعدية الذي ينتشر بواسطة السعال وتطير الجراثيم من فم المصاب، بعد نفثه للبلغم، وكذلك من خلال الذباب الذي يقوم بنقل ميكروبات هذا المرض من جسم إلى آخر ويصيب هذا المرض كل الفئات العمرية، لكن كثرة الإصابات تحدث في أوساط =

عام ١٩٣٣ م^(١)، وذلك بسبب تردي وتأخر حالة سكان المدينة الصحية وفقدهم المدقع وجهلهم بذلك المرض^(٢).

ويبدو أن الطريقة المتبعة في مكافحة مرض السل الرئوي في إدارة صحة لواء الحلة، كانت خاطئة، وذلك لأنها لم تتمكن من السيطرة على انتشار المرض كما هي الحالة في عموم إدارات العراق الصحية^(٣).

ويبدو أن انتشار مرض السل الرئوي في لواء الحلة قبيل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، قد حفّز الإدارة الصحية في اللواء على اتخاذ الإجراءات الوقائية للحد من انتشار ذلك المرض، ونلاحظ ذلك جلياً في ضوء بعض الإجراءات الآتية من الجدول رقم (٢٤) للسنوات بين عام ١٩٣٦-١٩٤٥ م^(٤):

السنة	أعداد المرضى
١٩٣٦	١٦٣
١٩٣٧	١٩٤
١٩٣٨	٣٠٨٨
١٩٣٩	٤٨٩
١٩٤٠	٣٩٣
١٩٤١	٢٦٦
١٩٤٢	٣٠٩
١٩٤٣	٩١
١٩٤٤	٤٠
١٩٤٥	٩٢

=الأحياء الشعبية المزدهمة بالسكان التي تعاني سوء التهوية وعدم دخول أشعة الشمس إليها، الأمر الذي جعل المساكن غير صحيحة غازي فهد الموسوي، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨.

(١) محسن الجيلاوي، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢) عبد الجبار فارس عامان في الفرات الأوسط، دد، النجف الاشرف، ١٩٣٦، ص ٥٢.

(٣) دير موسيس كوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، مطبعة الاتحاد، بغداد، ١٩٤٨، ص ٩٥.

(٤) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، ص ٧٩.

ويلاحظ من الجدول السابق أن هناك تبايناً واضحاً في مستوى أعداد المرضى فنجد أن أعلى نسبة سجلت في عام ١٩٣٨م أذ بلغت (٣٠٨٨) مريضاً بينما ادنى نسبة مسجلة في عام ١٩٤٤م بلغت (٤٠) مريضاً في حين ارتفعت الى ٩٢ مريضاً في عام ١٩٤٥م وهذا يدل على سيطرة المؤسسات الصحية في اللواء على مرض السل الرئوي.

٤. أمراض العيون:

عانى العراقيون كثيراً طوال العهد الملكي من أمراض العيون، حيث بلغت نسبة المصابين بتلك الأمراض في العراق بنحو ٦٥٪ من السكان^(١)، وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار تلك الأمراض في عموم ألوية العراق ومنها لواء الحلة هو الجهل المنتشر على نطاق واسع في المحيط الموبوء للطبقات الفقيرة والجاهلة بأمور النظافة، فقد كان بعض أفراد المجتمع الحلي يلجؤون الى معالجة أمراض العيون، عن طريق الطب الشعبي الذي كان يصفه الممتهين لذلك الطب والذين لا يستطيعون معالجة أمراض العيون الحساسة^(٢).

فمثلاً أنّ مدينة المسيب شهدت انتشاراً واسعاً لمرض الرمد الصيدي في مدة الثلاثينيات وذلك على أثر إعطاء بعض الوصفات من طب الأعشاب من قبل المعالجين مما سبب لإنتشار العمى والعور بين صفوف المرضى^(٣).

وكان مرض التراخوما من أشهر أمراض العيون المنتشرة في مدة البحث فهو

(١) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ٣١٣.

(٢) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، ص ٦٥.

(٣) مقابلة شخصية للباحث مع علي جواد الصاهود، في مدينة المسيب بتاريخ ١٢ / ١١ / ٢٠١١.

مرض مزمن يصيب منطقة العين ويولد فيها حبيبات صغيرة أو كبيرة، ويحدث تحريبات في العين نفسها، وقد تكون سبباً في تلف العين كلها، ويكون للغبار دور مهم في عملية نقل العدوى إذ يחדش أغشية العين المخاطية، ويحمل إليها الجراثيم، كما ينقل الذباب هذا المرض من مريض إلى آخر^(١).

وانتشرت أمراض العيون وخاصة التراخوما ما بين الأطفال وطلاب المدارس في عموم الألوية العراقية ومنها لواء الحلة، وبذلت وزارة المعارف العراقية عام ١٩٤٤ جهوداً كبيرة في زيادة كفاءة دوائر الصحة التابعة لها والتي كانت تعرف بصحة المعارف في ضوء اتخاذ التدابير العلاجية الحدية والوقائية لمكافحة تلك الأمراض وذلك لضمان عدم فقدان الطلبة المصابين لبصرهم^(٢).

والجدول رقم (٢٥) يبين أعداد المرضى المصابين بمرض التراخوما في لواء الحلة من عام (١٩٤٨-١٩٥٨)^(٣):

السنة	عدد المصابين
١٩٤٨	٣٥٣٠٨
١٩٤٩	٣٢٣٥٤
١٩٥٠	٢٦٥٧٥
١٩٥١	٢٩٩٧٩
١٩٥٢	٣٥٥٤٩
١٩٥٣	٤٠٦٢٦
١٩٥٤	٣٧٠٧٩

(١) محمد توفيق حسين، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢) الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٣-١٩٤٤، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٥، ص ٨٤.

(٣) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ٣٢٩.

١٩٥٥	٤١٩٧٠
١٩٥٦	٣٢٤٢٢
١٩٥٧	٢٧٢٦٧
١٩٥٨	٢٢٥٢٠

ويتضح في ضوء الجدول المذكور سالفاً أن أعلى نسبة مسجلة لأصابته بمرض التراخوما في لواء الرحلة، كانت في عام ١٩٥٥، إذ بلغت (٤١٩٧٠) إصابة، وأن أدنى نسبة مسجلة كانت في عام ١٩٥٨، حيث بلغت (٢٢٥٢٠) إصابة ويمكن تفسير ذلك بأن الوعي الصحي لأبناء المجتمع الحلي عموماً بدأ يزداد، في ضوء التجاء مرضى العيون من أبناء ذلك المجتمع إلى مراجعة المراكز والمستوطنات الصحية، بدلاً من لجوؤهم إلى المعالجين في الطب الشعبي للحفاظ على عيونهم وسلامتها من ذلك المرض.

ثانياً: المؤسسات الصحية في لواء الرحلة

تُعَدُّ المستشفيات والمستوصفات من أهم المؤسسات الصحية التي تقدم خدماتها بصورة طبيعية وفعالة، إلا أن الأولوية العراقية ومنها لواء الرحلة، ظلت تعاني منذ تكوين الحكم الوطني عام ١٩٢١ وحتى نهاية الخمسينيات منه القرن العشرين من نقص كبير في التشكيلات الصحية، ولعل من بين الأسباب الرئيسة لذلك، نقص التخصيصات المالية للقطاع الصحي وقلة الملاكات الطبية المدربة للعمل في المؤسسات الصحية العلاجية^(١).

فقد ذكرت إحدى المصادر أن لواء الرحلة قد شهد في مدة الثلاثينات نقصاً كبيراً في تشكيلاته الصحية فاللواء على جسامتهم وكثرة عدد نفوسه لا يوجد

(١) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ١٥٩.

فيه إلا مستشفى واحد وهو المستشفى العام في التبعيس الذي تأسس عام ١٩٢٧ والمريض يقف لساعات طويلة على باب المستشفى ليحصل على الدواء الذي يشفيه^(١).

وقد اعتاد الحليون في كل سنة بمكابدة الأمراض الفتاكة التي تذهب بحياة المئات من الفقراء الذين لا يملكون ما يسدون رمقهم وغالباً ما كانت المؤسسات الصحية الحكومية تشهد إقبالاً من الأكثرية من أبناء المجتمع الحلي^(٢).

ولا يفوتنا أن نذكر أن الإدارة لتلك المؤسسات الصحية في لواء الحلة بقلة الأطباء والموظفين الصحيين ففي جلسة (٢٨) لمجلس النواب العراقي للعام ١٩٣٧ تحدث النائب الحلي سلمان البراك عن الوضع الصحي في لواء الحلة قائلاً: «إن لواء الحلة الذي قارب تعداداه (٢٠٠) ألف نسمة لا توجد فيه إلا مستشفى واحد فيه ثلاثة أطباء فقط، وأن عدد المرضى المصابين به في اليوم الواحد (٤٠٠) مريض وأن كل طبيب يداوي (١٠٠) أو أكثر فيكف يمكن لهؤلاء الأطباء فحص ومعالجة المرضى المراجعين جيداً^(٣).

وأشار البراك إلى أن مستشفى الحلة لا يحتوي إلا على (٢٠) سرير فقط، وهذا العدد برأيه لا يتناسب مع عدد سكان اللواء، ولا مع عدد المرضى من المراجعين وخصوصاً أن أغلبهم من الفقراء، الذين لا تسمح لهم ظروفهم من العلاج في أماكن أخرى، كما بين البراك أن مرضى الحلة الذين يضطرون للذهاب إلى بغداد

(١) جريدة حمورابي، العدد (١٥) بتاريخ ١٩/ تشرين الأول/ ١٩٣٥.

(٢) جريدة حمورابي العدد (٧٠) بتاريخ ١/ آب/ ١٩٣٥.

(٣) يحيى كاظم المعموري، نشاط نواب الحلة ١٩٣٣-١٩٣٩، مركز بابل للدراسات الحضارية، جامعة بابل، ٢٠٠٩ ص ٨٩.

للعلاج ينفقون أكثر من (١٠٠) فلس على الدواء الذي يكون سعره (١٠٠) فلس في صيدليات الحلة وذلك بسبب قلة الأدوية في المستشفيات^(١).

أن قلة المؤسسات الصحية في لواء الحلة وكثرة المرضى في تلك المستشفيات قد استوجب افتتاح العديد من المستشفيات الطبية والعلاجية منها، المستوصف الطبي في السدة الذي كان يحوي على غرفة للطبيب وغرفة لتضميد المرضى وصيدلية بسيطة وذلك في عام ١٩٣٨م^(٢)، وفي نفس تلك السنة افتتح مستوصف آخر في مدينة الحلة في محلة الطاق والذي شهد افتتاحه نائب رئيس صحة لواء الحلة عبد الحميد شلاش^(٣).

كما أن مدة ثلاثينات القرن العشرين، كانت قد شهدت قلة المؤسسات الصحية في العراق عموماً والحلة خصوصاً، وذلك لعدم اهتمام الحكومة بتلك المؤسسات من جهة، وكذلك فإن بناء المؤسسات الصحية (المستشفيات) يحتاج إلى رؤوس أموال طائلة وكوادر طبية مدربة من جهة أخرى، لذلكم اقتضت تقدم بعض الخدمات الصحية والتي كانت دون المستوى المطلوب وذلك درئاً لانتشار الأمراض ولجوء سكان القرى والأرياف والمحلات النائية في المدن الحلية إلى المشعوذين لمعالجة الأمراض^(٤)، مثل: (مستوصف المحاويل ومستوصف جرف الصخر وغيره)^(٥).

(١) يحيى كاظم المعموري، نشاط نواب الحلة ١٩٣٣-١٩٣٩ ص ٨٩-٩٠.

(٢) مقابلة شخصية للباحث مع علي جواد الصاهود، في مدينة المسيب بتاريخ ١٢/١١/٢٠١١.

(٣) عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والأطباء في الحلة، ص ١٠٤.

(٤) هاشم جواد، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٥) جريدة همورابي، العدد ٣٦، بتاريخ ١/٦/١٩٣٦.

كما أن الزيادة الحاصلة في أعداد سكان لواء الحلة في بداية الأربعينات استوجب زيادة عدد المؤسسات الصحية في ذلك اللواء، وذلك تبعاً لتقديم الخدمات الطبية لهم^(١) فقد شهد عامي ١٩٤٠-١٩٤١ افتتاح مستشفى المسيب العام، الذي كان يضم ردهتين واحدة للرجال، والأخرى للنساء و(٦) غرف للأطباء وغرفة لتشريح الموتى وعيادة خارجية وصيدلة صغيرة^(٢).

كما أسس في عام ١٩٤١ مستشفى الهندية الذي كان يحتوي على ثلاث ردهات (واحدة للرجال، وثانية للنساء، وثالثة للأطفال) كل ردهة تحتوي على (٦) أسرة، مع بعض الغرف للأطباء والمرضى والممرضات والصيادلة^(٣).

وفي عام ١٩٤٢م سعى متصرف لواء الحلة سعد صالح^(٤) لإنشاء مستشفى آخر في مدينة الحلة وقد بوشر ببناء ذلك المستشفى في نفس تلك السنة حتى تم افتتاحه رسمياً باسم (المستشفى الملكي العام) وذلك في عام ١٩٤٦، والذي كان

(١) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، ص ١١٧.

(٢) مقابلة شخصية للباحث مع علي جواد الصاهود، في داره الواقعة في حين المعلمين في المسيب، بتاريخ ٢٠١١/١١/١.

(٣) مقابلة شخصية للباحث مع صالح حسين مهدي وجواد عبد الحسين الغرابي في مقهى الهندية بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢١.

(٤) ولد سعد صالح في عام ١٩٠٠ في النجف الأشرف من أسرة عربية عريقة، ينتهي نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم درس في الكتاتيب في النجف الأشرف، ثم دخل المدارس الحكومية، وواصل دراسته بدار المعلمين في عام ١٩١٩، حتى تخرج من كلية الحقوق في عام ١٩٢٥، بعدها عين مديراً لناحية الجربوعية في عام ١٩٢٦، ومتصرفاً للواء الحلة عام ١٩٣٩. للمزيد من المعلومات ينظر: علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية ١٩٢٠-١٩٤٠، مطبعة الرابية، بغداد/ ١٩٨٩، ص ٣١-٣٨.

يحوي على (١١٠) سرير مع بعض الأجهزة التي تعالج النسائية والكسور^(١)، كما افتتح في نفس تلك السنة مستوصفاً لمعالجة طلاب المدارس^(٢).

وعلى الرغم من بناء تلك المؤسسات الصحية في لواء الحلة فإن الحالة الصحية في ذلك اللواء لم تتحسن إلا بشكل جزئي وذلك لعدم اهتمام الإدارة الصحية في المرضى، فقد أشارت إحدى المصادر إلى أن مدير صحة لواء الحلة الدكتور حميد شلاش كان يبيع بعض الأدوية في أسواق الحلة ولا يعطيها للمرضى في المستشفيات والمستوصفات الصحية^(٣)، لذلك هاجمته بعض الصحف الحلية وعلى رأسها التوحيد التي أكدت على بيع الأدوية والمعدات التي تأتي من الوزارة لحسابه الخاص.

وأكد النائب جعفر القزويني نقص الملاكات الطبية المزري الحاصل في مستشفى الحلة في ضوء سؤاله إلى وزير الشؤون الاجتماعية العراقي في مجلس النواب العراقي في عام ١٩٤٨ قائلاً له: «لقد أنشأت وزارتك قبل سنتين مستشفى الحلة، فهل فكرت الوزارة تجهيزها بما تحتاجه؟! يظهر إنها اكتفت بالبناء فقط وإلا... فأين أجهزة الأشعة وأين الأطباء والمرضون والمرضات الذين يختص كل منهم بنوع من الأمراض وأين الأسرة؟! يا سيدي كم لاقينا صعوبة من نقل مرضانا إلى بغداد لتحليل بسيط أو لعرضه على الأشعة وكم هؤلاء المرضى ماتوا في الطريق وسبب ذلك إهمال تلك المستشفى^(٤).

(١) عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والأطباء في الحلة، ص ١٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٣) جريدة التوحيد، العدد (٥)، بتاريخ ١/ حزيران/ ١٩٤٦.

(٤) محاضر مجلس النواب العراقي الجلسة (الأربعين) الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب العراقي

لسنة ١٩٤٨ مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٨، ص ٢٦٦.

وفي مطلع الخمسينات من القرن العشرين، أخذت أعداد المؤسسات الصحية تزداد بسبب ازدياد موارد العراق المتأتية من النفط، وتأسيس مجلس الأعمار عام ١٩٥٠ الذي أخذ على عاتقه الإشراف على استغلال موارد البلاد النفطية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لرفع المستوى المعاشي وتحقيق الرفاهية للمجتمع، وقد نالت المؤسسات الصحية جزءاً من مناهج مجلس الأعمار^(١)، ففي عام ١٩٥١ افتتح مستشفى الرمد في الحلة، الذي كان يحتوي على عدة ردهات خصصت بعضها للنساء وأخرى للرجال، وكان لها عيادة خارجية تقع في بابها الخارجي^(٢).

وكان بعض المحسنين وأهل الخير دور في تشييد عدد من المؤسسات الصحية في الحلة^(٣) فقد أسست في عام ١٩٥٢ (نبرة الملكة عالية) لحماية الأطفال والتي تقع في حي بابل وذلك بعد أن تبرع بإنشائها المحسنين من الحلة^(٤).

واستحدثت في منتصف الخمسينات مستوصفات سيارة في جميع الألوية العراقية ومنها لواء الحلة، وذلك لغرض تقديم الخدمات الصحية للمرضى في القرى والأرياف ففي عام ١٩٥٥ م أسس المستشفى السيار لواء الحلة الذي كان ينتقل بين المدن والقرى الحلية، ويسع ١٢ سريراً^(٥).

وتبرع أحد المحسنين في الحلة بعد منتصف الخمسينات، وهو الحاج عبد المحسن عبد الرزاق مرجان^(٦) بإنشاء مستشفى للأمراض الصدرية حملت فيما

(١) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ١٥٩.

(٢) جريدة الاتحاد الدستوري، العدد (٢٤٧)، بتاريخ ١/ شباط/ ١٩٥١.

(٣) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في الحلة ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ١٥٩.

(٤) عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والأطباء في الحلة، ص ١٢٥.

(٥) عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والاطباء في الحلة، ص ١٣١.

(٦) هو عبد المحسن عبد الرزاق، ولد سنة ١٨٨٧ في مدينة الناصرية، ثم انتقل الى مدينة الحلة بعد وفاة

أبيه له أعمال خيرية كثيرة منها حسينية أبو الفضائل توفي ودفن في النجف الاشراف عام ١٩٧٠، =

بعد اسم (مستشفى مرجان) وتقع بناية تلك المستشفى على الضفة الشرقية لنهر الفرات، وتبلغ مساحتها (٢٥٠) ألف متر مربع، وقد بلغت مبالغ إنشائها حوالي (٢٥٠) ألف دينار، واستغرق بنائها ثلاث سنين حتى تم افتتاحها في عام ١٩٥٧م، بعد أن حضر في تلك المناسبة بعض الساسة الذين منهم ملك العراق فيصل الثاني ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد ووزير الصحة عبد الأمير علاوي^(١)، ورئيس صحة لواء الحلة الدكتور علي الحلي ومتصرف لواء الحلة فاضل بابان^(٢).

وقد ذكر حيدر حميد رشيد في كتابه ان المؤسسات الصحية (المستشفيات)^(٣) والمستوصفات^(٤) في لواء الحلة حتى عام ١٩٥٧، كما في الجدولين رقم (٢٦، ٢٧)

أولاً-المستشفيات: جدول رقم ٢٦

عدد النفوس	عدد المستشفيات	عدد الاسرة	سرير / شخص	مستشفى / شخص
٣٥٣٦١٤	٩	٤٤٢	٨٠٠	٣٩٣٢٩٠

ثانياً- المستوصفات: جدول رقم ٢٧

درجة أولى	درجة ثانية	درجة ثالثة	المجموع
٧	١٤	٨	٢٩

يتضح مما تقدم أن عدد المستوصفات والمستشفيات الصحية في لواء الحلة قد

= ينظر: محمود حسان مرجان، صفحات مرجانية، مخطوطة محفوظة في جامعة بابل ورقة ١٥.
(١) ولد في بغداد عام ١٩١٢ وأكمل دراسته الابتدائية فيها، ثم تخرج من الكلية الطبية الملكية في بغداد عام ١٩٣٣ وعين وزيراً للصحة من عام ١٩٥٣-١٩٥٨. للمزيد ينظر: حميد المطبعي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٤٠.

(٢) جريدة الجنائن، العدد ٤٨، بتاريخ ١٩ / ٥ / ٢٠٠١.

(٣) حيدر حميد رشيد، الاوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ١٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٣.

أزاداد الى حد ما بالنسبة الى المدة السابقة (الانتداب البريطاني) نتيجة لكثرة اعداد نفوس اللواء فضلاً عن كثرة الامراض و الأوبئة مما حدى بالسلطات الحكومية إلى الاهتمام ببناء المؤسسات الصحية.

الطب الشعبي

نتيجة لكثرة الأمراض التي عانى منها المجتمع العراقي بصورة عامة، في مدة البحث، لذلك أغلبية طبقات المجتمع الحلي، ولاسيما تلك الطبقات التي لا تمتلك النقود الكافية لشراء الأدوية من المستوصفات الخارجية كالفلاحين، وبعض الموظفين والعمال والحرفيين وغيرهم، لذلك لجؤ إلى الطب الشعبي، الذي مثل المحاولات الأولى في علاج الأمراض وكان دليلاً على علاقة الإنسان بالطبيعة، ومدى تأثيره بعقائده وعاداته وتقاليده التي امتدت إليها الخرافات والأوهام في بعض الأحيان^(١).

ولم يقتصر الطب الشعبي عن التداوي بالأعشاب لمعالجة الأمراض، وإنما استعملت فيه أدوية متنوعة مختلفة (معدينية وحيوانية ونباتية)، والنباتات لا تقتصر على الأعشاب بل اشتملت على مختلف أنواع النبات الطبيعي، فضلاً عن بعض أغصانه وجذوره وأوراقه^(٢)، ويدخل فيه الطلاسم والسحر والخرافة^(٣).

وظهر في لواء الحلة بعض الأطباء الذين يمارسون الطب الشعبي^(٤) وهؤلاء

(١) فالج حسين ال حمد، في رحاب الطب الشعبي، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢-١٩.

(٢) ينظر: طالب علي الشريقي، النجف الأشرف وعاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب النجف، ١٩٧٨، ص ٢٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

(٤) من بين الذين اشتهروا في الطب الشعبي في مدينة الحلة (ال مطيري) والذين اشتهروا رضا المطيري وال جباوي، وأشهرهم كاظم حمد وال حمد، وال شهيب، وأشهرهم عباس حمود الشهيّب. ينظر: عبد الرضا عوض، أوراق حلية من الزمن الصعب، منشورات مكتبة الصادق، ٢٠٠٥ ص ٢٠٥.

يعالجون مختلف الأمراض بمبالغ نقدية بسيطة، بل أن بعضهم يعالجون مجاناً في المناطق الشعبية، فقد كان العطارون و العرافون و الكحالين وبعض رجال الدين والسادة وكبار السن والقابلات والسحرة هم من طبقة الأطباء الشعبيين والجراحين^(١).

وقد ظهر عدد كبير من الحلاقين الذين مارسوا مهنة الطب الشعبي، الذين كانوا يقومون بختان الأطفال^(٢) وقلع الأسنان ومعالجة الجروح وتضميدها وآخرين يمارسون الحجامة^(٣) تلك الطريقة التي تكون في ضوء امتصاص الأورام المتقيحة أو الدم الفاسد من جسم المريض.

وكان للعطارين دوراً كبيراً في معالجة بعض الأمراض، وذلك للخبرة الطويلة التي اكتسبوها بفضل المواد العطارية التي يحضروها لوصف بعض الأدوية الشعبية التي تعالج أمراض الناس^(٤).

وعالج الأطباء الشعبيون مرض عرق النسا وصداع الرأس وآلام الظهر، في ضوء قطعة من القماش^(٥) التي تشعل بواسطة قضيب حديدي أو منجل وتطفأ في مكان الجرح أو الألم^(٦).

(١) عبد الرضا عوض، أوراق حلية من الزمن الصعب ص ٢٠٣.

(٢) جريدة الجنائن، العدد ٧١، بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠٠١.

(٣) وهي عملية اخراج الدم الفاسد من الجسم وذلك بعد تشريح جزء من ظهر المريض من قبل العطار، وبعدها يقوم الأخير ببعض الضمادات التي تسد جروح المريض، ينظر: عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والأطباء في الرحلة، ص ٥٢.

(٤) عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والاطباء في الرحلة، ص ٥٤.

(٥) تطلق تسمية العطابة على تلك القطعة من القماش التي تستخدم للعلاجات الشعبية.

(٦) مقابلة شخصية للباحث مع محمود محمد عباس (مضمد ممارس) من مستوصف في ناحية الكفل، بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١١.

وكان بعض السادة والشيوخ يعالجون المرضى الذين يطلبون منهم ذلك من خلال قراءة بعض الأدعية والآيات القرآنية الكريمة أو في ضوء نشر مادة البخور بقدر من الماء على المريض.

وكان بعض من الأطباء الشعبيين يدعون بـ(فتاحي الفال)^(١) الذين يقومون بكتابة التعاويذ والحجابات وإبطال السحر والحسد، وذلك بكتابة بعض العبادات (كآيات القرآنية أو الادعية وغيرها) بخطوط غير مفهومة وكلمات غير واضحة لقاء أجور نقدية أو عينية بسطة^(٢).

ويمكن القول أنّ ظهور هؤلاء الأطباء الشعبيين (فتاحي الفال) جاء نتيجة بعض المعتقدات الشعبية لأفراد المجتمع الحلي، الذين يعتقدون أن تلك التعاويذ والأعمال تطرد الأرواح الشريرة من جسم المريض فيتعافى من مرضه.

ولا يفوتنا أن نذكر أنّ بعض النساء مارسن معالجة النساء المريضات وخاصة (القابلات)^(٣)، فالقابلة أو الجدة تعالج الأطفال الذين يشكون من أمراض التي تصيبهم بعد ولادتهم كأمراض (أبو صفير أو الإسهال... وغيرها) في ضوء إعطاء

(١) وهي حرفة مارسها الرجال الذين يقومون بقراءة الفناجين أو فتح المناديل بكونهم متخصصين بمعرفة الماضي أو الحاضر أو المستقبل من خلال إحضار بعض الأرواح سواء كانت الشريرة أو غيرها عن طريق قراءة واعداد التعاويذ والحجابات، وغالباً ما كانت النساء الحليات يترددن عليهم دون الرجال لكونهن يعتقدن أن هؤلاء يساعدونهن في الوصول الى مبتغاهن بسرعة فائقة دون توخي الاسباب. ينظر:

Http WWW. Diwanalarab. com Sip. Php.

(٢) مقابلة شخصية للباحث مع محمود محمد عباس (مضمد ممارس) من مستوصف في ناحية الكفل، بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١١..

(٣) تطلق تسمية القابلة على المرأة التي تقوم بتسهيل عملية الولادة للنساء اللاتي يقتربن من مدة الولادة.

بعض الأعشاب لأمه لكي تناوله ذلك العلاج وبعضهن (القابلات) يعالجن التشنج (المتن) الذي يصيب الأطفال وذلك بسبب حمله من قبل أفراد أسرته بصورة غير صحيحة أو علاج الطفل الذي يصاب بمرض عسرة البلع وذلك من جراء الرضاعة المستمرة^(١).

ومن الجدير بالذكر، أن الطب الشعبي عالج أولئك مختلف الأمراض التي عانى منها المجتمع الحلي، والتي منها أمراض الروماتيزم وآلام المفاصل وتشنجات الأعصاب والضعف الجنسي والأكزيما وتساقط الشعر وأمراض المعدة وغيرها من خلال العقاقير.

(١) مقابلة شخصية للباحث مع محمود محمد عباس (مضمد ممارس) من مستوصف في ناحية الكفل، بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١١.

الخاتمة

الخاتمة

في ضوء دراستنا للمجتمع الخلي أبان العهد الملكي، نخلص إلى جملة من الحقائق التاريخية منها:

اولاً: إنّ المجتمع الخلي مجتمع يغلب عليه الطابع العربي من الناحية القومية، لكن ذلك لا يعني عدم وجود بعض القوميات الاخرى الساكنة فيه كـ(الكردية، والفارسية).

ثانياً: على الرغم من وجود بعض الفوارق الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الخلي، حيث قسم الى مكون (ريفي مديني)، لكن تلك الفوارق عيناها أدت الى تعميق الروابط الاجتماعية والإنسانية بين كليهما، نتيجة لثقافة المجتمع الخلي، المبنية على أساس التعايش الانساني والأخلاقي.

ثالثاً: مارس اليهود والمسيحيين من أبناء المجتمع الخلي شعائرهم الدينية بحرية مطلقة، بل أنهم اشتركوا في بعض المجالس الدينية مع المسلمين، وشاركوهم في أفراحهم وأحزانهم ولم يكن الوازع عند المسلمين واليهود والمسيحيين في الحلة يحثهم على التفرقة، لأسباب دينية أو مذهبية أو طائفية.

رابعاً: لم يآلف أبناء المجتمع الخلي، الأفكار التي تدعو الى العرقية والمذهبية، على الرغم من وجود بعض الأحداث التي مر بها المجتمع العراقي بصورة عامة، والتي تدعوا الى التخندق سواء كان ذلك دينياً أو طائفيّاً كالفتنة التي حدثت عام

١٩٣٣م على أثر صدور كتاب (العروبة في الميزان)، فلمفترض أن يكون هناك تخندق طائفي (سني شيعي) وكذلك آخر ديني (يهود مسلمين).

خامساً: مرت المرأة العراقية ومنها الحلية بأوضاع سياسية واقتصادية اجتماعية سيئة جداً، أثرت على دورها في المجتمع إذ أقصتها عن بعض حقوقها كحقها في التعليم الحكومي، والتدريس وإلى غير ذلك من أمور.

سادساً: لم تحصل المرأة في الريف الحلي على حقوقها التي أقرها الدين الاسلامي، وبقية الديانات أو حتى القوانين الانسانية أذ انها منعت من اختيار الزوج المناسب لها، وفرضت عليها قوانين او ما يُعرف ب (السنينة العشائرية)، مثل (زواج الشغار)، مما جعلها مقيدة في اختيار نوعية وكيفية معيشتها وساهمت المرأة في الريف الحلي مساهمة كبيرة في بعض جوانب الاقتصاد العراقي، من خلال مشاركتها الرجل في زرع المحاصيل وحصدها، فضلاً عن عملها في بيتها من تربية المواشي وبيع ما تجنيه من تلك المواشي من ألبان في الاسواق الحلية.

كما حظيت المرأة في المجتمع المدني على فرص أوفر من حقوقها، كحقها في التعليم، وحقها في اختيار الزوج، وإلى غير ذلك من أمور، كما أن البعض منهن شاركن في بعض جوانب الحياة الأخرى كمشاركتهن في التظاهرات في مدينة الحلة وغيرها.

سابعاً: لقد شهد التعليم الرسمي وغير الرسمي في الحلة تطوراً ملحوظاً ما بين الاعوام ١٩٣٢-١٩٥٨م من حيث الناحية العددية في المدارس والطلاب قياساً بالمرحلة التاريخية السابقة مدة (عهد الانتداب البريطاني) على الرغم من تأثر مؤسسات التربية والتعليم بظروف الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م

وذلك لاقبال ابناء المجتمع الحلي على الدراسة مما حفزهم لتعلم القراءة والكتابة في الكتابيب وهذا ما يؤشر على أن ابناء المجتمع الحلي تواقين الى التعلم والقراءة.

ثامناً: من العوامل التي أدت إلى أنتشار الأمراض البوائية وهو قلة الاهتمام بالجانب العمراني من حيث الخدمات البلدية، إذ إن كثرة النفايات في القرى والمدن الحلية أدت إلى زيادة انتشار الأمراض في المجتمع الحلي.

تاسعاً: كان للوضع الاقتصادي والسياسي الذي مر به العراق، أبان العهد الملكي تداعياته ونتائجه المباشرة على المرافق والمؤسسات، إذ إن ذلك بلا شك من المعوقات الحقيقة التي أسهمت بتردي الواقع الصحي في لواء الحلة

عاشراً: ساهم الفقر المدقع وجهل أغلبية أبناء المجتمع الحلي بالثقافة الصحية، الى التجاءهم الى العشابين والممتهين بمهنة الطب الشعبي، إلا أن ذلك في حقيقة الامر على الرغم من مساوئه لكنه عالج بعض الأمراض المنتشرة آنذاك.



المصادر والمراجع

المصادر

* الوثائق غير المنشورة

١. د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف (٨٨٢٠ / ٣٢٠٥٠)، تقرير المفتش الإداري للواء الحلة إلى وزارة الداخلية، العدد، ١٥٢١، بتاريخ ١١ / ٣ / ١٩٣١.
٢. د ك و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف ٨٠٦٠ / ٣٢٠٥٠، تقرير المفتش الاداري في سدة الهندية لعام ١٩٣٩، المرسل الى متصرفية لواء الحلة، العدد ٢٢٥٣، بتاريخ ١ / ٤ / ١٩٣٩.
٣. د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف (٨٠٦٠)، تقرير المفتش الإداري لسدة الهندية لعام ١٩٣٩، العدد (٦٥٦) بتاريخ ٢٠ / نيسان / ١٩٣٩.

* الوثائق المنشورة.

١. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٧.
٢. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٣٢-١٩٣٣، مطبعة بغداد، ١٩٣٣.
٣. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٣٤-١٩٣٥، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٥.

٤. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير للمعارف للعام ١٩٣٧-١٩٣٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٨.
٥. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٣٨-١٩٣٩، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩.
٦. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٣-١٩٤٤، مطبعة بغداد، ١٩٤٤.
٧. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، تقارير لسير المعارف للسنوات ١٩٤٥-١٩٤٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٦.
٨. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٦-١٩٤٧م، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٧.
٩. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٧-١٩٤٨م، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٤٨.
١٠. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٤٨-١٩٤٩ مطبعة بغداد، ١٩٤٩.
١١. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لسنة ١٩٥٠-١٩٥١م، مطبعة بغداد، ١٩٥١.
١٢. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف، لعام ١٩٥١-١٩٥٢، مطبعة السعدي، بغداد، ١٩٥٣.
١٣. أحصاء السكان لسنة ١٩٤٧ لواء بغداد، لواء الحلة لواء الديلم، لواء كربلاء، لواء الكوت، لواء ديالى، بغداد، ١٩٥٤.

١٤. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٣-١٩٥٤، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٥.
١٥. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف، لعام ١٩٥٤-١٩٥٥ مطبعة بغداد، ١٩٥٥.
١٦. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف لعام ١٩٥٤-١٩٥٥، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٥.
١٧. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير الرسمي لسير المعارف، لعام ١٩٥٥-١٩٥٦، مطبعة الزهراء، بغداد ١٩٥٦.

*المخطوطات

١. محمود شكر أبو خمرة، كنوز الماضي، مخطوطة محفوظة في مركز الدراسات البابلية، جامعة بابل، ١٩٩٢.
٢. ظاهر ذباح، مدينة المسيب حتى عام ١٩٢٠، مخطوطة مقدمة الى مركز الدراسات البابلية، جامعة بابل، ٢٠١١.

*المصادر الاجنبية والعربية.

أولاً: الكتب الاجنبية:

- Mahdi Murtadha, Report on Actual living conditions in Iraq. Baghdad, 1958.
- .Administration. Report of Hillah District 1918.op.cit
- The International Bank For Reconstruction and Development,

.The Economy. Development of Iraq. The Johns Hopkins Press. 1952

ثانياً: الكتب العربية.

٣. احمد زكي الأنباري، المسيب تاريخ وحياة، دار الامام الصادق (ع)، بابل، ٢٠٠٢.
٤. أحمد شبلي، مقارنة الأديان، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٠.
٥. احمد فهمي،، تقرير عن أحوال العراق، بغداد، ١٩٢٦.
٦. أحمد كاظم جواد، الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، دار الرضوان، الأردن، ٢٠١٠.
٧. احمد الناجي، المجتمع الحلي مطلع القرن العشرين، دار الفرات الإعلامية، بابل، ٢٠٠٨ ص
٨. حبيب حنونة، تاريخ كرمليين مراجعة سهام سليمان متي، تقديم يوسف حبي، مطبعة أوفسيت، دار المشرق، بغداد، ١٩٨٨.
٩. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية ١٩١٤-١٩٩٠، دار نشر روح الأمين، بغداد، ١٩٨٩.
١٠. حنا بطاط، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، دار المتنبي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٥.
١١. حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، دار ومؤسسة المرتضى للكاتب العراقي، ٢٠١٠.

١٢. جعفر هجول، الحلة بين العشق والانتفاء ١٩٤٦-١٩٨٥، مطبعة التأميم، الحلة، ٢٠٠٧.
١٣. جميل موسى النجار، السيد كاطع العوادي ودوره الوطني في الحياة السياسية العراقية ١٩٠٨-١٩٤٥ م المكتبة العصرية، شارع المتنبي، بغداد ٢٠٠٥
١٤. جواد عبد الكاظم، محسن، من تراث المسيب الشعبي، مطبعة محافظة بابل، ٢٠٠٢.
١٥. خليل ابراهيم نوري، قطوف حليه، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ٢٠٠٧.
١٦. ديركويان، موسيس، حالة العراق الصحية في ربع قرن، مطبعة الاتحاد، بغداد، ١٩٤٨.
١٧. دير موسيس كويان حالة العراق الصحية في نصف قرن، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١، ص ٢٣٣
١٨. ستار نوري، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢، ط ٢، دار المرتضى للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨.
١٩. ستار نوري، التعليم في الحلة منذ أواخر العهد العثماني حتى الحرب العالمية الثانية (١٨٧٣-١٩٣٩)، مركز بابل للدراسات الحضارية والانسانية جامعة بابل، ٢٠٠٩.
٢٠. صباح المرزوك و نوري والجبوري، عباس إبراهيم، الحلة بين الماضي وحاضرها، دار المتنبي، مطبعة القادسية بغداد، ٢٠٠٢

٢١. صباح نوري المرزوك، أعلام حليون، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف، ٢٠٠٢.
٢٢. طارق نافع الحمداني، المرأة وأثرها في المجتمع، بحث مقدم من حضارة العراق، ج ١٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٥٨.
٢٣. طالب علي الشرقي، النجف الأشرف وعاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب النجف، ١٩٧٨.
٢٤. عامر تاج الدين، الاحزاب والجمعيات السياسية في الرحلة ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٧.
٢٥. عامر جابر معالم مضيئة من تاريخ الرحلة ١٩٢٠-١٩٧٠، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠٠٩.
٢٦. عامر تاج الدين، الرحلة لمحات اجتماعية إدارية وفنية ١٨٥٨-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٢.
٢٧. عبد الأمير العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ١٩٧٥.
٢٨. عبد الرضا عوض، أوراق حلية من الزمن الصعب، منشورات مكتبة الصادق، ٢٠٠٥.
٢٩. عبد الرضا عوض، تاريخ الطب والأطباء في الرحلة، دار الفرات الإعلامية، بابل، ٢٠٠٧.
٣٠. عبد الرضا عوض، الرحلة في العهد الجمهوري الأول (١٩٥٨-١٩٦٨)، دار الفرات الاعلامية ، المسيب، ٢٠٠٨.

٣١. عبد الرضا عوض، الحلة في ثورة العشرين، دار الفرات في الحلة ٢٠١٣.
٣٢. عبد الرضا عوض الشوملي نشاطاتها وتطورها دراسة في الأوضاع العامة، دار الفرات الاعلامية، بابل، ٢٠٠٩.
٣٣. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ٢، ط ٣، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٧.
٣٤. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ج ٤، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د(س).
٣٥. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في عهد الانتداب البريطاني، ط ١، بغداد، ١٩٧٥.
٣٦. عبد الرزاق الهلالي، نظرات في اصلاح الريف العراقي مطبعة المتنبى، بغداد ١٩٥٨ م.
٣٧. علي صالح الكعبي، نواب الحلة في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨ م، د. م، ٢٠٠٦.
٣٨. علي الكعبي اسر الحلة وعشائرها د، دس.
٣٩. علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية ١٩٢٠-١٩٤٠، مطبعة الراية، بغداد ١٩٨٩.
٤٠. علي هادي، الحلة في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.
٤١. عمر معن خليل عمر، تطور الحياة الاجتماعية، حضارة العراق، ج ١٣، دار الحرية للطباعة، بغداد. ١٩٨٥.

٤٢. عمر معن خليل عمر، تطور الحياة الاجتماعية، حضارة العراق، ج ١٣، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.
٤٣. فالح حسين ال محمد، في رحاب الطب الشعبي، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٤.
٤٤. فلاح محمود خضر، مدينة الهندية طويريج نشأتها وتطورها الحضاري، ١٧٩٩-١٩٢٠، ج ١، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.
٤٥. فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، دار الفرات، الحلة، ٢٠٠٩.
٤٦. كريم برهان، الكفل مدينة وأنبياء، مطبعة الهناء للطباعة، النجف الاشرف، ٢٠٠٧.
١. كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، دراسات تحليلية، مكتبة البدلي، بغداد، ١٩٨٧.
٢. لونكريك، ستيفن همسلي، وستوكس، فرانك، العراق منذ فجر التاريخ حتى ثورة تموز عام ١٩٥٨، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، دار المرتضى، بغداد، ٢٠٠٨.
٣. لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠، ترجمة سليم التكريتي مطبعة الفجر، بغداد، ١٩٨٨.
٤. متي عقراوي، العراق الحديث، ١٩٣٦ دراسة في أحواله الاجتماعية، بغداد، ١٩٣٦.

٥. محسن الجيلاوي، حلقات حلية، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١١.
٦. محمد توفيق حسين نهاية الإقطاع في العراق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٨.
٧. محمد حسين الزبيدي، التربية والتعليم، بحث من حضارة العراق، مجموعة بحوث، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٥.
٨. محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي (١٨٦٤-١٩٥٨)، ج١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٥.
٩. محمد عبد الهادي دكلة، وآخرون، المجتمع الريفي، بغداد، ١٩٧٩.
١٠. محمد عبد الجليل شعابث، شبائك حلية صور من التراث الشعبي، منشورات محافظة بابل، ٢٠٠٧.
١١. محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج١، ط٢، بغداد، ١٩٨٩.
١٢. محمد علي محي الدين، كاظم الجاسم ودوره في الحركة الوطنية، دار الفرات للطباعة في الحلة، ٢٠١١.
١٣. محمد هادي الحميدي، الحلة محلاتها بيوتها أزقتها، دار بابل للثقافة والاعلام، ٢٠١٣.
١٤. مراد، خليل علي، الأحوال الاجتماعية في عهد الانتداب البريطاني، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.

١٥. مطر وآخرون، يقظة الهوية العراقية، دار الكلمة الحرة، بيروت، ٢٠١٠.
- باحثين، ج ١٢، بغداد، ١٩٨٥.
١٦. هاشم جواد مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦.
١٧. يحيى المعموري، نشاط نواب الرحلة ١٩٣٣-١٩٣٩، مركز بابل للدراسات الحضارية، جامعة بابل، ٢٠٠٩.

*الرسائل والاطاريح الجامعية

١. افراح شبل عبد الحسين، تطور حركة النسوية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.
٢. حسن عبد علي السهاك، عشائر منطقة الفرات الاوسط، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، جامعة القادسية ١٩٩٩.
٣. حيدر حميد رشيد الأوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
٤. حيدر سعد جواد الصفار، مجتمع النجف ١٩٣٢-١٩٣٩ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.
٥. رشا هشام جميل العاني الآثار الاجتماعية للحرب العالمية الثانية على العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

٦. سالم خرب، عمير الأوضاع السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية في الحلة ١٩٢٠-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١١.
٧. ستار علك الطفيلي، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة الحلية منها ١٩٣٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية جامعة بابل، ٢٠٠٣.
٨. سوسن عبد العزيز، التطورات الاجتماعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.
٩. صالح محمد عبدالله، تطور التعليم في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
١٠. عباس ظاهر علي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
١١. عماد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.
١٢. عطية دخيل الطائي، الحلة ١٩١٤-١٩٢١ دراسة في الأحوال السياسية والإدارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد، ١٩٩٩.
١٣. علي كامل حمزة، الاقلية اليهودية في لواء الحلة ١٩٢١-١٩٥٢ دراسة

- تاريخية لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٩.
١٤. غازي فهد عصام المرسومي، التعليم في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
١٥. فاطمة صادق السعدي، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨.
١٦. محمد سامي كريم الشمري، الحياة الاجتماعية في لواء الحلقة ١٩٣٢-١٩٥٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٢.
١٧. مشتاق طالب حسين ن العراق في سنوات الأزمة العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠١.
١٨. هديل حسن عبد الجواد، الحياة الثقافية في الحلقة ١٩٥٨-١٩٦٨، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠٠٩.
١٩. وفاء كاظم ماضي تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

*المجلات

١. حسن عبد علي المعموري يحيى،، الشيخ سلمان البراك السيرة الذاتية والدور الاجتماعي والإصلاحي، مجلة القادسية، جامعة القادسية، العدد(٦)، ٢٠٠١.

٢. علي ناصر حسين، الواقع الاجتماعي للمرأة الريفية في الفرات الأوسط خلال سنوات العهد الملكي ١٩٢٠-١٩٥٨، بحث مقدم إلى كلية التربية، السماوة

*الجرائد

١. جريدة الاتحاد الدستوري، العدد (٢٤٧)، بتاريخ ١/ شباط / ١٩٥١.
٢. جريدة الأهالي، العدد (١٥٤)، بتاريخ ٤/ نيسان، ١٩٥٤.
٣. جريدة البغدادية، العدد (١٨٠) بتاريخ ٢١/ آذار/ ٢٠٠٥.
٤. جريدة التوحيد، العدد (٥)، بتاريخ ١/ حزيران/ ١٩٤٦.
٥. جريدة همورابي، العدد (٧٠) بتاريخ ١/ آب / ١٩٣٥.
٦. جريدة همورابي، العدد ٦، بتاريخ ٣/ ٨/ ١٩٣٥.
٧. جريدة همورابي، العدد (١٥) بتاريخ ١٩/ تشرين الأول/ ١٩٣٥.
٨. جريدة همورابي، العدد (٣٨)، بتاريخ ٢٨/ حزيران، ١٩٣٦.
٩. جريدة الجنائن، العدد ٤٨، بتاريخ ١٩/ ٥/ ٢٠٠١.
١٠. جريدة الجنائن، العدد ٧١، بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ٢٠٠١.
١١. جريدة الجنائن، العدد ٩٩ بتاريخ ١٣/ ٥/ ٢٠٠٢.
١٢. جريدة صدى الاستقلال، العدد ١٥٩٠ بتاريخ ١٦/ نيسان/ ١٩٣١.
١٣. جريدة صدى الاستقلال، ١٦١١، بتاريخ ١٤/ ايار/ ١٩٣١.
١٤. جريدة صدى الاستقلال، العدد (١٨)، بتاريخ ٧/ تشرين الأول/ ١٩٣٠.

١٥. جريدة صدى الاستقلال، العدد (١٥٩١)، بتاريخ ١٧/ نيسان/ ١٩٣١.
١٦. جريدة العالم العربي، العدد (٤٩٧)، بتاريخ ١/ تشرين الثاني/ ١٩٢٥.
١٧. جريدة العالم العربي، العدد ٤٩٨، بتاريخ ١٠/ تشرين الأول، ١٩٣١.
١٨. جريدة العراق، العدد ١٠٦٩، بتاريخ ٢٠/ تشرين الثاني/ ١٩٢٣.
١٩. جريدة العراق، العدد ١٩٥٢، بتاريخ ٢٩/ أيلول/ ١٩٢٦.
٢٠. جريدة العراق، العدد ٧٥، بتاريخ ٢٩/ آب/ ١٩٢٩.
٢١. جريدة الفيحاء، العدد ٧٣، بتاريخ ٢/ ٨/ ٢٠٠٥.
٢٢. جريدة المفيد، العدد (٧٠) بتاريخ ٧/ تموز، ١٩٢٢.
٢٣. جريدة النهضة العراقية، العدد (٧٦)، بتاريخ ١١/ نيسان/ ١٩٢٨.
٢٤. جريدة النهضة العراقية، العدد (٢٢٩)، بتاريخ ١٠/ شباط/ ١٩٢٨.
٢٥. جريدة الوسيط، العدد ٣٨، بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٠.

*المقابلات الشخصية

١. مقابلة شخصية للباحث مع القابلة أم أحمد في دارها الواقعة في الهاشمية، بتاريخ ١٩/ ١٢/ ٢٠١١.
٢. مقابلة شخصية للباحث مع عبد الأئمة مهدي، في مقهى السدة، بتاريخ ١٦/ ٤/ ٢٠١١.
٣. مقابلة شخصية للباحث مع علي محين حمزة، في داره الكائنة في الهاشمية، بتاريخ ١٠/ ١١/ ٢٠١١.

٤. مقابلة شخصية للباحث مع علي جواد الصاهود، في مدينة المسيب بتاريخ ١٢/١١/٢٠١١.
٥. مقابلة شخصية للباحث مع فارسة يوسف دلال مسيحية في مقر عملها في مصرف الرافدين بتاريخ ٢/٤/٢٠١١.
٦. مقابلة شخصية للباحث مع فاضل جمعة إدريس، في داره الكائنة في سدة الهندية، بتاريخ ٢/٤/٢٠١٠.
٧. مقابلة شخصية للباحث مع، سمير متي في مقر عمله في مدينة الحلة بتاريخ ٢/٢/٢٠١١.
٨. مقابلة شخصية للباحث مع صالح حسين مهدي وجواد عبد الحسين الغرابي
البريد الالكتروني
- .Http WWW. Diwanalarab. com Spip. Php
٩. مقابلة شخصية للباحث مع محمود محمد عباس (مضمد ممارس) من مستوصف.



المحتويات

٥	الإهداء
٧	المقدمة
١٣	التمهيد: الأوضاع العامة في المجتمع الخلي قبل عام ١٩٣٢ م.
١٣	أولاً: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الخلي حتى عام ٢٣٩١
٢٣	المبحث الأول: التجانس الاجتماعي في المجتمع الخلي ١٩٣٢-١٩٥٨ م.
٢٩	ثانياً- عناصر المجتمع الخلي.
٣١	ثالثاً- التركيب الديني في المجتمع الخلي.
٣٦	أولاً: علاقة المجتمع الريفي بالمجتمع المدني
٤٢	ثانياً: العلاقات الاجتماعية الانسانية بين طوائف المجتمع الخلي
٥٥	المبحث الثاني: المرأة الحلية وأثرها في المجتمع الخلي ١٩٣٢-١٩٥٨ م
٥٥	أولاً- المرأة في المجتمع الريفي:
٥٩	ثانياً: المرأة في المجتمع المدني:
٦٧	المبحث الثالث: التعليم في لواء الحلة ١٩٣٢-١٩٥٨ م
٦٩	أولاً- التعليم غير الرسمي (الكتاتيب):

٧٠	ثانياً- التعليم الرسمي:
٩٠	ثالثاً- التعليم المهني:
٩١	رابعاً- التعليم الأهلي:
٩٧	المبحث الرابع: الواقع الصحي في المجتمع الحلي ١٩٣٢-١٩٥٨م
٩٩	أولاً: الأمراض في المجتمع الحلي
١١٠	ثانياً: المؤسسات الصحية في لواء الحلة
١١٧	الطب الشعبي
١٢٣	الخاتمة
١٢٩	المصادر

